جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والآثار

مطبوعة خاصة بمقياس :

تاريخ الجزائر الحديث
القرن 16 – القرن 19

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثانية تاريخ عام

السداسي: الرابع الرصيد: 05 المعامل: 02 التقييم: امتحان + مراقبة مستمرة

إعداد : الدكتور الشافعي درويش

السنة الجامعة : 2021/ 2022

السداسي: الرابع

عنوان الوحدة : التعليم الأساسية 2

المادة: تاريخ الجزائر الحديث ق 16- ق19

محتوى المادة :

- **الغزو الإيبيري للبلدان المغاربية.**
- **التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني**
- **العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث**
- **الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (نظام الحكم، الاقتصاد، الأوقاف، التعليم، الزوايا، التنظيم الاجتماعي)**

مقدمة :

يعتبر تاريخ الجزائر الحديث من المراحل الهامة من تاريخ الجزائر ،والذي بدأ منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519 ،وتغير مسارها ودورها وتحولها إلى قوة في الحوض الغربي من البحر المتوسط ،فقد لعبت الجزائر دورا إقليميا ودوليا من تلك الفترة ،كما استطاعت تحرير موانئها من الاحتلال المسيحي الأجنبي الإسباني .

وقد شهدت تطورات كثيرة خلال تلك المرحلة .وقد مرت بأربعة مراحل في تطورها في هذه الفترة ،والتي سيأتي ذكرها بالتفصيل خلال المحاضرات ،كما كان لها علاقات متنوعة وعديدة مع دول حوض البحر المتوسط بضفتيه الجنوبية والشمالية ،وتعدتها إلى المحيط الأطلسي .

وبذلك يمكن القول أن هذه الفترة كانت هامة وضرورية ساهمت في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة ،التي كانت قوة بحرية يحسب لها حسابها من طرف الدول المسيحية ،قبل أن تدهور مع نهاية القرن 18م ،لتسقط الإيالة بعد الحملة الفرنسية في سنة 1830م .

لقد كان للجزائر خلال العهد العثماني نظامها السياسي والإداري الخاص ،نظرا لشساعة الإيالة وامتدادها الكبير من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى وسط الصحراء .ومن جهة أخرى نظرا للفترة الطويلة للعهد العثماني في الجزائر ،التي زادت عن الثلاثة قرون ،كان ضروريا أن يكون للإيالة نظامها الخاص ،والذي تطور باستمرار نظرا لاختلاف مراحل الحكم العثماني في الجزائر ،والتي قدرت بأربعة مراحل .

ومن جهة أخرى وبإجماع المصادر المحلية والأجنبية فقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني ،تطورات مختلفة مست الجوانب الحضارية من سياسة واقتصاد ومجتمع وتعليم ؛كان

من أهمها القوة العسكرية للجزائر ونخص هنا القوة العسكرية البرية ،والتي بدورها تنوعت خلال العهد العثماني ،فقد كان لإيالة الجزائر جيشها الانكشاري المنظم والخاص بها ،كما كان لها قوى برية محلية تمثلت في قبائل المخزن وقبائل الرعية وجيش قبائل زواوة ،هذه القوى المحلية اعتمد عليها حكام الجزائر خلال العهد العثماني ؛لتحقيق الأمن والاستقرار الداخلي وجمع الضرائب وتأديب القبائل الخارجة عن قانون الإيالة .

في حين تبقى أهم قوى الجيش الجزائري خلال العهد العثماني هي القوة البحرية ؛ممثلة بطبيعة الحال في قوة الأسطول البحري الجزائري ،الذي يعود تأسيسه إلى بداية القرن 16م وإلى تاريخ انضمام الجزائر للدولة العثمانية ،والذي كان له دوره الكبير في حوض البحر المتوسط وفي معارك الجزائر فيه وفي مساعدة وتهجير مسلمي الأندلس والدفاع وحماية وتحرير السواحل الإسلامية من التهديد المسيحي الأوربي طيلة العصر الحديث .

يضاف إلى ذلك قضايا الاقتصاد بمختلف عناصره ،غذ تنوعت مصادر الدخل للجزائر خلال العهد العثماني ولم تقتصر على مورد واحد ،كالقرصنة أو عمليات افتداء الأسرى كما تشير إلى ذلك بعض الكتابات ،بل تعدتها إلى تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي ،وتعدد مواد التصدير لمنتجات مختلفة ،كانت تنتج محليا في الجزائر ،وتنوعت العلاقات التجارية مع دول مختلفة سواء مع المشرق الإسلامي أو مع العالم الغربي الأوربي خلال العصر الحديث.

كذاك تعددت المظاهر الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني من حيث مستوى التعليم الذي كان مرتفعا وشاملا لكل مدن وحواضر وأرياف الإيالة ،دون أن ننسى مظهر هام وهو قضية

العمارة والعمران الجزائري خلال نفس الفترة ،والذي طبعه العمران العثماني التركي والأندلسي ،الذي تزاوج وتلاقح بطبيعة الحال مع الشكل المحلي الجزائري .

وكذا تطور لدور الوقف في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية للجزائريين خلال العهد العثماني ،وظاهرة التصوف والطرق الصوفية والزوايا من حيث الانتشار ودورها المميز في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ،على جميع الأصعدة وميادين الحياة اليومية في الإيالة الجزائرية .

وهذه المحاضرات تتضمن مواضيع موجهة لمستوى السنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د) ،وهي مقسمة إلى 15 محاضرة يتم إنجازها مع الطلبة في مدة زمنية قدرت ب 45 ساعة ؛أي بمعدل ساعة (01 سا) ونصف ساعة (30 د) للحصة الواحدة (محاضرة) ،وبذلك يتم إنجاز هذا المضمون خلال السداسي الرابع ،وفق الحجم الساعي المحدد من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

المحاضرة الأولى : الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

الإشكالية :كيف كان الوضع السياسي العام لدول المغرب الإسلامي مع بداية القرن 16م ؟وكيف كانت حالة دوله ؟

قبل أن نتكلم عن الغزو الإيبيري لبلدان المغرب الإسلامي ،خلال القرن السادس عشر الميلادي ، يجب أولا أن نتعرف عن الوضع السياسي لبلدان المغرب الإسلامي مع مطلع القرن السادس عشر ؛ وبذلك نستطيع فهم الظروف والعوامل ،التي سهلت على الدول الإيبيرية غزو منطقة المغرب الإسلامي ،خلال هذه الفترة .وبعد ذلك نتطرق إلى مراحل الغزو الإبيري للمنطقة .

فالميزة الغالبة لبلدان المغرب الإسلامي منذ بداية القرن 10هـ / 16م كانت حالة الضعف العام على جميع الأصعدة ،وقد تشابهت في ذلك كل أقطاره دون أي قطر عن الآخر.وهذا بطبيعة الحال ليس وليد القرن 16م ،بل هو نتاج تراكمات وظروف وعوامل ميزت المنطقة خلال الفترة السابقة .

1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية :

كانت منطقة المغرب الإسلامي مع مطلع القرن 16م ،تعيش حالة من التفكك الداخلي ، والتجزؤ ، فظهرت ثلاث إمارات مستقلة في منطقة المغرب الإسلامي تنافست فيما بينها مما أدى إلى ضعفها .هذه الإمارات هي :إمارة بني عبد الواد الزيانيين عاصمتها مدينة تلمسان

بالمغرب الأوسط ،وإمارة بنو حفص بالمغرب الأدنى بتونس ،وإمارة بني مرين بالمغرب الأقصى ،وتميزت علاقات هذه الإمارات بالتطاحن ، والنزاعات المستمرة [1].

كما أن الصراع على السلطة، والاقتتال بين أبناء الأسرة الواحدة، قد أدى إلى إنهاك تلك الإمارات اقتصاديا وعسكريا، بل وأضعف السلطة المركزية لكل منها. وصارت أقطار المغرب فسيفساء سياسية لاسيما المغرب الأوسط مع مطلع القرن 16م [2].ويمكن أن نميز تلك الحالة كالتالي:

1.1- الدولة الحفصية في تونس :

استعاد الحفصيون وحدتهم ، وقوتهم في أوائل القرن 09هـ/15م ، على أيدي الخليفة أبي العباس ، وأبي فارس ، اللذين أعادا للدولة الحفصية وحدتها ونشاطها ؛ فاستعات سلطانها على الجزائر ، وقسم من المغرب الأقصى . لكن سرعان ما عاد الضعف إليها، فدخلت البلاد التونسية مرحلة أزمة شديدة في أواخر القرن 15م، ومطلع القرن 10هـ/16م. وهناك عوامل جديدة ظهرت أخلّت بما عرفته الدولة الحفصية ، من توازن دام قرونا عديدة ،ويبدو أن تلك التغيرات قد فرضها الوضع الدولي ؛ وهو أمر يتجاوز إطار البلاد التونسية وحدها [3].

فمن بين النتائج ، التي انجرت عن الكشوفات البحرية ، وعن الحيوية والنشاط ،اللذين شهدتهما أوربا في عصر النهضة ؛ فقدان حوض البحر المتوسط مكانته ، بعد أن تحولت عنه

---

[1] رافت الشيخ :**تاريخ العرب الحديث** ،عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية ،مصر 1997 ،ص 297 .

[2] جون ب. وولف : **الجزائر وأوربا (1500-1830)** ، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ، ص 23 ، 24 .

[3] محمد الهادي الشريف :**تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ،تعريب محمد شاوش ومحمد عجينة ،ط3 ،دار سراس للنشر ،تونس 1993 ،ص 64 .

الطرقات التجارية الكبرى ، والمعادن الثمينة .فضعف بذلك اقتصاد المدن المركّز على استخدام النفوذ ، وتأزمت مجتمعاتها ، وحرمت الدولة الحفصية من الموارد الخارجية ،التي كانت تحصل عليها من التجارة ، أو القرصنة ، وأعوزتها مؤازرة المجتمعات الحضرية ،التي كانت حليفها الطبيعي، وركيزتها الأساسية ،وبذلك انحلت هذه الدولة ،وفقدت القدرة على ردع القوى الانفصالية ،فقد استعاد سكان البلاد وخاصة القبائل استقلالهم ،وحريتهم عن سلطتها [1].حتى إن نفوذ الحفصيين لم يكن يتعد مدينة تونس نفسها ، في مطلع القرن 16/10م [2].

أما المناطق البعيدة كبسكرة ، قسنطينة ،وغيرها فخرجت عن نفوذه ،واستقلت عنه ،وصارت الموانئ التونسية تحت نفوذ القبائل العربية ،والطرق الصوفية كالشابية ،التي اتخذت من مدينة القيروان عاصمة لمملكتها [3].

1.2- طرابلس الغرب :

وفي مطلع القرن 10هـ/ 16م شكلت طرابلس ؛ منطقة إستراتجية خطيرة ؛ بالنسبة لحركة التجارة مع مداخيل أفريقيا ، وأنها المأوى الوحيد ، والمفضل للقوافل الصحراوية الوافدة من السودان ، والمحملة بالتوابل ، والذهب ، وتجارة العبيد .كما أن طرابلس تعد على صعيد المواجهة البحرية خطا ساحليا ؛ ذا أهمية قصوى لتأمين حرية التجارة ، والتنقل في عرض

---

(1) محمد الهادي الشريف ،المرجع السابق ،ص ص 64 – 65 .

(2) شوقي عطا الله الجمل :**المغرب العربي الكبير** ،ط1 ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة 1977 ، ص 28 .

(3) Ernest Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale** , 3T, Ernest lerroux éditeur, Paris 1891,T3, p 6 .

حوض البحر المتوسط ، كما أن مواجهتها القريبة من مالطة ، وإيطاليا الجنوبية ، قد أعطى لهذا الإشراف العسكري حيوية كبيرة [1].

استقلت طرابلس في مطلع القرن 10هـ/16م عن الحفصيين بسبب ضعف الدولة الحفصية، وصارت تلقي الخطبة باسم السلطان المريني بفاس ، أما سيرت فكان يحكمها مجلس منتخب من الأعيان يرأسه أحد الشيوخ . وفي سنة 1510م/915هـ تمكن الإسبان من احتلال مدينة طرابلس بعد مقاومة شديدة من طرف سكانها ، وبعد تعرضها عمليات نهب كبيرة ، ترك بها الكونت بيدرو نافارو حامية قدرت بثلاثة آلاف جندي ، وظلت بيد الإسبان إلى أن منحها شارلكان إلى فرسان القديس يوحنا في سنة 1530م [2].

1.3- الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط :

أما في النصف الغربي من المغرب الأوسط فقد أدت الخلافات على العرش في تلمسان إلى تقلص نفوذ الملوك الزيانيين فيها ، وتجزأت سلطنتهم إلى جمهوريات مدن صغيرة في وهران، والجزائر ، وغيرها ، وإلى إمارات هنا ، وهناك في تنس ، الحضنة ، والزاب ،وتقرت .قبل أن تتعرض معظم المدن الساحلية إلى الاحتلال الإسباني[3].

---

[1] عبد الجليل التميمي : **الولايات العربية ومصادر وثائقها** ، ط 1، مركز البحوث والدراسات عن الولايات العربية في العهد العثماني ، تونس 1984 ، ص 74 .

[2] ايتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا** ، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي ، ط 1 ، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر ، طرابلس ليبيا 1969 ، ص18 .

[3] عمار بن خروف : **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،الجزائر 2006 ، ج1 ،ص16 .

وقد أدى التفكك والتجزؤ، والغزو الإسباني إلى تدهور أوضاع منطقة المغرب الأوسط، مما دفع السكان في بجاية ، وجيجل ، والجزائر ،وحتى في تلمسان إلى الاستنجاد بالعثمانيين عند ظهور الإخوة بربروس بسواحل المغرب الإسلامي[1].

لقد كانت حالة المغرب الأوسط أكثر سوءا من بقية بلدان المغرب الإسلامي ، نظرا لحالة الضعف التام ، الذي كان يعاني منها . مما عرّض أكثر موانئه للاحتلال الإسباني .

1.4- الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :

أما المغرب الأقصى فلم يكن أحسن حالا، فقد كان يعاني من التجزؤ، والضعف والتفكك، مما جعل البلاد عرضة للحملات البرتغالية والإسبانية، التي أصابت أهم المدن، والمواقع الساحلية، حيث احتل البرتغاليون أغادير في سنة 1505م، ثم أزمور في سنة 1513م ، وتطلعوا لاحتلال مدينة مراكش الداخلية في سنة 1515م ، لكن محاولتهم باءت بالفشل. وكانوا من قبل احتلوا سبتة في سنة 1415م، وطنجة وأصيلا وغيرها [2].

أما الإسبان فاحتلوا مليلة في سنة 1497م، ثم حجر باديس في سنة 1508م[3]. وأمام عجز المرينيين ثم الوطاسيين في مواجهة الغزو الخارجي، برز السعديون على المسرح السياسي في سنة 1509م انطلاقا من الجنوب، وأخذوا شيئا فشيئا في التحكم في زمام الأمور [4]

---

[1] علي محمد الصلابي :**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ط1 ،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع الترجمة ،مصر 2005 ،ص195 .

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 46-48.

[3] رأفت الشيخ: المرجع السابق ، ص375 .

[4] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 46 .

ومما سبق يمكن القول أن فهذه هي حالة البلدان المغاربية مع مطلع القرن السادس عشر ،وهي وضعية متشابهة بين كل أقطار المغرب ،تتشابه في التجزؤ والضعف كلها ، وقد مس هذا الضعف جميع الجوانب السياسية منها والاقتصادية ،واشتركت فيه جميع الأقطار نتيجة للظروف والعوامل نفسها ،التي مرت بها خلال نفس الفترة . وهو ما جعلها تواجه المصير نفسه ،أي أنها أضحت عرضة للغزو الخارجي المسيحي الإيبيري ،ولم تستطع الصمود في وجهه نظرا لهذه الحالة المزرية.

المحاضرة الثانية : الاحتلال الإيبيري للدول المغاربية :

الإشكالية: لماذا تحولت كل من إسبانيا والبرتغال إلى قوى استعمارية ؟ولماذا توجهت إلى بلدان المغرب الإسلامي ؟وما هي أهم المناطق التي احتلتها في المغرب الإسلامي؟.

نقصد بالدول الإيبيرية دول شبه الجزيرة الإيبيرية ؛وهي دولتان إسبانيا والبرتغال ،هذه الدول التي أصبحت قوى بحرية منذ القرن الخامس عشر ،وبالتالي تحولت إلى قوى استعمارية توسعية ،كان أقرب أهدافها هي الدول المغاربية نظرا للقرب الجغرافي ،وللعلاقات التاريخية بين الطرفين .هذه القوى الإيبيرية على الرغم من اختلافها في القوة والأهداف ،إلا أنها اتفقت منذ نهاية القرن الخامس عشر على تحديد أهدافها حتى لا تتصادم مصالحها .

1- الاحتلال البرتغالي :

1.1- البرتغال قوة بحرية وتجارية :

استكمل البرتغاليون وحدتهم الوطنية قبل الإسبان سنة 1413م ؛ وهم الذين تفرغوا أكثر لغزو المغرب بإقدامهم على احتلال مدينة سبتة في سنة 1415م ، ثم محاولتهم احتلال مدينة طنجة في سنة 1437م ،التي كانت فاشلة ، تلتها محاولتهم الناجحة لاحتلال بلدة القصر الصغير في سنة 1458م .وفي سنة 1469م قاموا بتخريب آنفي (الدار البيضاء) ، ثم قاموا بعد ذلك باحتلال مدينتي أصيلا ،وطنجة في سنة 1471م [1] .

---

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 47 .

إن أول دولة اهتمت بالكشوفات الجغرافية هي البرتغال ، وكان من أهدافها تحويل المسلمين في غرب أفريقيا ، وغيرها من المناطق الآهلة بهم إلى المسيحية الكاثوليكية . وقد بدأت البرتغال تظهر كدولة بحرية في أواخر القرن 13م ، وبدأت تشكل قوة بحرية في الأطلسي؛ وظهرت أساطيل بحرية برتغالية ، وأصبحت لشبونة أهم ميناء بحري ؛ لوقوعها في منتصف الطريق بين موانئ البحر المتوسط ، والمحيط الأطلسي [1].

كما كان البرتغاليون أول القوى الأوربية ، التي عرفت طريق الهند منذ سنة 1498م ؛ عندما أوصلهم إليها البحار العربي المسلم أحمد بن ماجد في أعقاب وصول كريستوفر كولمبس إلى أفريقيا في سنة 1492م [2].

1.2- الاحتلال البرتغالي لسواحل المغرب الأقصى :

وتمكن البرتغاليون بعد توقيع إتفاقية توردیسیلاس مع الإسبان ، من احتلال مدينة ماسا في سنة 1497م ، ثم موقع مازكان في سنة 1502م ، فأغادير في سنة 1505م ، وموركادور في سنة 1506م ، وآسفي في سنة 1508م ، وآزمور في سنة 1513م ، وتطلعوا في سنة 1515م إلى احتلال مدينة مراكش ، ولكن حملتهم باءت بالفشل [3].وبذلك مضت البرتغال بدورها في تحقيق مشروعها التوسعي باتجاه بلدان الضفة الجنوبية ، بعدما تم تحديد مناطق النفوذ مع إسبانيا .

2- الاحتلال الإسباني :

---

[1] أشرف صالح محمد سيد : **أصول التاريخ الأوربي الحديث** ، ط1 ، دار واتا للنشر الرقمي ، قطر 2009 ، ص 71 .

[2] عبد الجليل التميمي :**الخلفية الدينية للصراع الإسباني – العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر** ،في **المجلة التاريخية المغربية** ،العدد 10-11 ،جانفي 1978 ،تونس 1978 ،ص 30 .

[3] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 48 .

2.1- ظهور الإمبراطورية الإسبانية الموحدة :

عرفت شبه الجزيرة الإيبيرية تطورات هامة ،في نهاية القرن 15م ، كان لها تأثير على مستقبل إسبانيا ، وعلى أوربا ، وعلى منطقة الحوض الغربي للمتوسط بشكل عام . ومن هذه التطورات زواج فرديناند (1467 م-1516م) ملك أراغون بإيزابيلا (1474م-1504م) ملكة قشتالة سنة 1469م ، وتم توحيد المملكتين ، وظهور مملكة إسبانيا الكاثوليكية الموحدة [1] .

ورغم التوجهات السياسية لكل من أراغون ، وقشتالة ، فالأولى بحكم امتلاكها لجزر البليار وصقلية ، وسردينية ، ووجود أحد أفرادها على رأس مملكة نابولي، تتجه نحو المتوسط من أجل تأمين طريق بحري آمن .أما قشتالة بحكم موقعها الجغرافي ، كانت تتجه نحو الأطلسي ، وبحكم دورها في الصراع مع المسلمين ،كانت تهتم بما يجري في المغرب الإسلامي .غير أن هذا التباين في التوجهات السياسية ،لم يمنع من ظهور سياسة إسبانية خارجية يوجهها الملك الإسباني فرديناند ، الذي نجح في إثارة اهتمام قشتالة بمسائل القارة الأوربية ، وشبه الجزيرة الإيطالية [2].

وقد اتخذت هذه الوحدة السياسية، التي عرفتها الجزيرة الإيبيرية صبغة دينية؛ اعتمدت على التحالف بين الكنيسة الكاثوليكية والملوك الكاثوليك، والتي نتج عنها ما عرف بحرب الاسترداد Reconquesta التي وجهتها إسبانيا ضد مسلمي الأندلس، وسكان المغرب الإسلامي [3]

---

(1) Ferand Braudel : **le Mèditerranèe et le Monde mèditerranèen à lèpoque de Philippe2**, 2T, 2eme èdition,librairie Armand colin, Paris 1966, T2,p19.

(2) محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث** ، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، 1969 ، ص14 .

(3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ، 5ج ، دار الثقافة ، بيروت 1983 ، ج3 ، ص 97 .

وأول عمل يعكس هذه السياسة ذات النزعة الكاثوليكية ؛ هو استسلام غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس للملكين الكاثوليكيين سنة 1492م. وبسقوطها أصبحت إسبانيا على مقربة من بلدان المغرب ، فعملت على ملاحقة مسلمي الأندلس الذين لجأوا إليها ،ثم بدأت في تنفيذ مشروعها التوسعي ،لاحتلال المناطق الساحلية الإستراتيجية لبلدان المغرب الإسلامي[1].

2.2- مشاريع إسبانيا لاحتلال المغرب الإسلامي بعد 1494م :

وبعد أن تقاسمت إسبانيا ،والبرتغال مناطق النفوذ في سواحل المغرب الإسلامي بمباركة الكنيسة .حيث أخذت إسبانيا المغرب الأوسط ،والأدنى .أما البرتغال فالسواحل الأطلسية للمغرب الأقصى، و تم عقد معاهدة توردسيلاس في سنة 1494م ، بعد تدخل البابا ألكسندر السادس Alexandre حيث حدد حجر باديس كفاصل بينهما تفاديا للصدام بين الدولتين[2] .

وقد أرسلت الملكة إيزابيلا عدة بعثات تجسسية باتجاه الضفة الجنوبية لمعرفة أوضاعها ، كان أهمها ، التي أرسلت إلى مملكة تلمسان و على رأسها لورينثو دي باديا Lorenzo de Badia في سنة 1493م ، الذي تمكن من وضع تقرير عن المنطقة [3]. كما وظف الكاردينال اخسيمنيس أحد التجار الإيطاليين واسمه ، جيروميو فيانيللي Geromino Vianelli ، والذي يعود له الفضل على الإسبان في توجيههم إلى مناطق استراتيجية ، كميناء المرسى الكبير ، ومدينة وهران[4].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق ،ص ص 77 – 78 .

[2] المرجع نفسه .

[3] جون ب. وولف :المرجع السابق ، ص 53 .

[4] عبد القادر فكاير : **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن 16م** ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، الجزائر 2001/2000 ، ص 36 .

وفي سنة 1494م أرسل فرديناند جاسوسا آخر وهو فيرناندو دي زافيرا Fernando de Zafira لاستطلاع الأوضاع في مملكتي فاس وتلمسان[1].وكان الجواسيس يتنكرون في زي التجار للحصول على المعلومات، التي يحتاجها الإسبان في غزو بلدان المغرب الإسلامي[2].

2.3- احتلال السواحل المغاربية مع بداية القرن 16م :

وفي مطلع القرن 16م احتلت إسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي ، كالمرسى الكبير في سنة 1505م ،ووهران في سنة 1509م ،وبجاية في سنة 1510م [3] و حجر باديس في سنة 1508م .ثم طرابلس في سنة 1510م [4]. كما قام الإسبان بحملة لاحتلال جزيرة جربة في نفس السنة، لكنها فشلت بسبب المقاومة الشديدة للقبائل التونسية[5].

ومما سبق يمكن القول أنه ،نظرا لاشتداد الغزو الإيبيري على البلدان المغاربية ،كان على هذه البلدان أن تحدد مصيرها ،إما أن تقبل بالاحتلال الإيبيري لسواحلها ،وإما أن تدافع عن نفسها ،أو تجد لها من يحميها من هذا الاحتلال المسيحي الإيبيري .وهذه الحالة تنطبق على الجزائر ،التي اختار سكانها الاستنجاد بالدولة العثمانية لمواجهة الغزو الإسباني ،وبذلك دخل المغرب الأوسط مرحلة جديدة من تاريخه ،وانتقل من العصور الوسطى إلى العصر الحديث .

---

(1) Fernand Braudel: **Les Espagnoles et l'Afrique du Nord de 1492- 1577**, in **la Revue Africaine** , Alger 1928,T19, p217 .

(2) محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص18 .

(3) الحسن بن محمد الوزان : و **صف أفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 2ج ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج2 ، ص30 .

(4) رأفت الشيخ : المرجع السابق ،ص297 .

(5) مارمول كاربخال : **إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 3ج ، دار نشر المعرفة ، الرباط 1988 ، ج2 ، ص 109 .

المحاضرة الثالثة : التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني:

الإشكالية :لماذا ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية ؟وكيف تمّ ذلك ؟وماهي الظروف التي أصبحت فيها الجزائر إيالة عثمانية؟.

1- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية :

1.1- محاولات الإخوة بربروس تحرير سواحل الجزائر:

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة، وعلى سواحل المغرب الأوسط بصفة خاصة؛ ضمن المشروع الإسباني الذي يهدف إلى احتلال المنطقة. وبسبب ضعف المقاومة المحلية، وغياب السلطة الزيانية التي انحصرت في العاصمة تلمسان، التي أعلن حكامها بدورهم التبعية للإسبان. فكان ضروريا من ظهور قوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الاحتلال. فظهر الإخوة بربروس الذين سيلعبون دورا هاما في توجيه العلاقات بين بلدان المغرب الإسلامي ، وإسبانيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط [1].

يعود أول تعاون بين الجزائريين ، والعثمانيين ضد الإسبان إلى المحاولة الأولى لتحرير بجاية ، التي قادها عروج في سنة 1512م ، لكنه فشل في تحريرها بسبب التحصينات الإسبانية ، فانسحب إلى تونس بعد أن بترت ذراعه [2] ثم انتقل من تونس إلى جيجل، التي حررها من يد الجنويين ،واتخذها قاعدة لنشاطه البحري ،الذي كثفه على الموانئ الإسبانية ،

---

[1] عزيز سامح التر : **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1989 ، ص 18 .

[2] Diego de Haèdo : **Histoire des Rois d'Alger**, traduit par : H.D.DE Grammont, Adolphe jourdan . Libraire-éditeur, Alger 1881, p 19.

فحصل على غنائم كبيرة أرسل قسما منها للسلطان سليم الأول ،الذي أرسل له هدية ثمينة عبارة عن أسلحة وذخيرة كان في حاجة لها [1].أعاد عروج حصار بجاية في سنة 1514م ؛لكنه فشل بسبب نقص ذخيرته ،ورفض السلطان الحفصي محمد بن الحسن تزويده بالإمدادات خوفا من زيادة مكانة الإخوة بربروس في بلاد المغرب الإسلامي[2] .

تعود المحاولات الأولى لتحرير المدن الساحلية الجزائرية إلى سنة 1516م ، لما توفي الملك فرديناند الكاثوليكي ،فاستغل سكان مدينة الجزائر بقيادة سالم التومي هذه الفرصة ؛للتخلص من الوضعية الصعبة ،التي فرضها عليهم الإسبان منذ سنة 1510م ؛عند احتلالهم لصخرة البينيون ،التي وضعوا فيها حامية كانت تقيّد المدينة ،وتتحكم فيها .فكتبوا إلى عروج في مدينة جيجل يستنجدون به [3].

قبل عروج الدعوة من أجل نصرة إخوانه المسلمين ،وجهز قوة أرسل نصفها بحرا ، واتجه مع النصف الآخر برا ؛ فاتجه مدينة إلى شرشال حيث قضى على تمرد لأحد أتباعه المدعو حسن قارة ؛ من أجل توحيد الصفوف ضد الإسبان ، وترك بها حامية عسكرية ،ثم عاد إلى مدينة الجزائر فاستقبله سكانها، وعلى رأسهم حاكمها سالم التومي[4] .

---

[1] مجهول : **غزوات عروج وخير الدين** ، تصحيح وتعليق :نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934 ،ص 24 .

[2] ابن أبي الضياف :**إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1977،ج2 ،ص 11.

[3] مجهول المصدر السابق ، ص 24 .

[4] Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale** , 3T, Ernest lerroux éditeur , Paris1891, T3,, p 16 .

فقام عروج بقصف قلعة البينيون بالمدفعية لمدة عشرون يوما، لكنه لم يتمكن من تحطيمها ، لذلك أجّل أمر تحريرها لوقت لاحق .تخوفت إسبانيا من تمركز الإخوة بربروس بالمغرب الإسلامي، وبالجزائر خاصة ،لذلك جهزت حملة عسكرية في سبتمبر 1516م؛ قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة، وخمسة عشر ألف جندي بقيادة دييغو دي فيرا Digo de Vèra ، لكن الحملة الإسبانية منيت بهزيمة ساحقة بسبب الظروف الطبيعية، فكان ذلك انتصارا كبيرا للإخوة بربروس ولسكان مدينة الجزائر، من أجل ذلك سارعت المدن والقبائل المحيطة بمدينة الجزائر، إلى الاعتراف بسيادة عروج، وصار لإمارة الجزائر شأن عظيم [1] .

كما تمكن عروج من الاستيلاء على مدينة تنس ، وقتل أميرها الزياني المتعاون مع الإسبان ، كما استنجد سكان مدينة تلمسان بعروج ضد ملكهم أبو حمو الثالث الزياني المتعاون مع الإسبان، فاتجه إليها ؛ وفي طريقه وضع حامية عسكرية تركية بقلعة بني راشد ، تحت قيادة أخيه إسحاق ليحمي مؤخرته . تمكن عروج من دخول مدينة تلمسان والإطاحة بأبي حمو الثالث ، الذي فر إلى مدينة وهران ، للاستنجاد بالإسبان ، ونصّب عروج أخاه أبا زيان ، الذي تآمر عليه هو الآخر ، فقتله هو الآخر مع أنصاره [2].

فتوجه أبو حمو الثالث على رأس قوة من الإسبان والأعراب إلى قلعة بني راشد ، فقتلوا الحامية التركية التي كان على رأسها إسحاق في 1518م ،ثم وصلوا إلى تلمسان ،وضربوا عليها حصارا ؛ تمكن عروج وجنوده من الصمود ستة أشهر ،ثم اضطر إلى الخروج باتجاه

---

[1] يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، 2ج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999 ، ج2 ، ص 258 .

[2] Mercier : op.cit , p 19 .

المغرب ،تفطن الإسبان لخروجه فلحقوا به ،واستشهد في ماي سنة 1518م بعد مقاومة باسلة وعمره أربعة وأربعين عاما[1].

1.2- طلب الجزائريين التبعية للدولة العثمانية :

بعد استشهاد عروج وجد أخوه خير الدين ؛ الذي كان قد خلفه في مدينة الجزائر نفسه في وضعية صعبة ؛ فقد هددته الأخطار من كل جانب ، خطر الإسبان ، وأطماع الحفصيين من الشرق ،وتمرد مدن شرشال ، وتنس ، وبلاد القبائل بقيادة أحمد بن القاضي ، إضافة إلى نقص المؤونة ، والجند . في هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على مغادرة الجزائر ، لكن أعيان المدينة رفضوا ذلك ،وطلبوا منه البقاء [2].

تراجع خير الدين عن قراره وبدأ يعمل على تدعيم أسس الدولة الجزائرية ،التي جعل من مدينة الجزائر عاصمة لها ،والتي ستتولى مواجهة الحملات الإسبانية ، وحماية المنطقة المغربية .وبفضل عبقرية خير الدين ،الذي رأى أنه بحاجة إلى قوة حليفة تقف إلى جانبه لمواجهة الخطر المسيحي الإسباني ، ومشروعه الاستعماري ؛ فرأى أن القوة الوحيدة القادرة على حماية البلاد ؛هي الدولة العثمانية الإسلامية ،فعرض ذلك على أعيان مدينة الجزائر الذين رضوا[3].ووجهوا رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول ؛يطلبون فيها التبعية للدولة العثمانية في سنة 1519م [4].

---

[1] أحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1984 ، ص ص 189-191 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 29 .

[3] مجهول : المصدر السابق ، ص 42 .

[4] الرسالة موجودة في :عبد الجليل التميمي : **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول في سنة 1519م** ، في **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 06 ، تونس جويلية 1976 ، ص 118 .

1.3- الجزائر إيالة عثمانية :

وافق السلطان على دخول الجزائر إلى أقاليمه، ومنح خير الدين لقب بيلرباي، وأرسل إلى الجزائر أسطولا بحريا، وقوة من الإنكشارية، وكمية من الأسلحة . عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول 2000 انكشاري إلى خير الدين ،إضافة إلى 4000 من المتطوعين ،وفي سنة 1556م أرسل السلطان سليمان القانوني 40 سفينة عليها 6000 جندي إلى صالح رايس ،ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية ؛هي التي تغذي الأوجاق باستمرار [1] .

وبذلك أصبحت الجزائر مرتبطة بالدولة العثمانية، ومتحالفة معها ضد إسبانيا والعالم المسيحي؛ وهذا ما وصفه المؤرخون الأوربيون بأنه بادرة غيرت مجرى التاريخ الإفريقي[2].

وبذلك يمكن القول أن الجزائر أصبحت منذ هذا التاريخ إيالة عثمانية ،وبذلك اصبح للدولة العثمانية مبرر للوصول إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وستعرف الجزائر منذ هذا التاريخ مرحلة جديدة من تاريخها خلال العصر الحديث ،وستعرف تطورات هامة مست جميع جوانب الحياة ،ودامت فترة زمنية تجاوزت الثلاثة قرون ،استمرت إلى غاية سنة 1830م .

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص 81 .

[2] شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 325 .

المحاضرة الرابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :كيف كانت سياسة الحكم العثماني في الجزائر ؟وماهي مميزاتها ؟

1- سياسة الحكم العثماني في الجزائر :

لم يكن للعثمانيين خطة عامة واحدة لإدارة حكم البلاد ،التي خضعت لهم أو دخلت في طاعتهم ،بل تأثرت سياستهم الإدارية بصورة عامة بالأوضاع الداخلية ،التي كانت قائمة في كل بلد قبل دخوله ،وبالظروف التي تم فيها ضم ذلك البلد[1].وكان التنظيم الإداري العثماني يرتكز في البلاد المفتوحة على قبولها وجود ممثل السلطان أو نائبه (الباشا) ،وحامية تركية تكون محدودة العدد في الأحوال العادية ودفع الضرائب .وفيما عدا ذلك تبقى السلطة العثمانية بعيدة عن الحياة العامة للبلاد المحكومة ؛فلم يكن للدولة العثمانية سياسة عامة مرسومة في الاقتصاد والتعليم الخ ... [2].

فمنذ أن ربط خير الدين مصير الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519م ،ادرك السلطان سليم الأول أهمية موقع مدينة الجزائر في البحر المتوسط ،واطلق عليه لقب الباشا (الباي) ،أرسل له قوة انكشارية تتكون من 2000 جندي مجهزين بالمدفعية ،إلى جانب 4000 من المتطوعين ،ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وقاعدة عسكرية تابعة للباب العالي في الحوض الغربي للبحر المتوسط [3].

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 54 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه .

[3] العربي ايشبودان : **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ،ترجمة :جناح مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 ، ص 29 .

وقد ارتبط النظام السياسي للجزائر فعليا بالسياسة العثمانية ،وسلطة الباب العالي ،وقد عرف نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني تطورات سياسية وعسكرية ،وإدارية متنوعة ؛كانت لها انعكاساتها الواضحة على الجزائر خلال هذه الفترة [1].

والنظم التي أقامها العثمانيون في الجزائر لم تكن تختلف كثيرا عن النظم ،التي أقاموها في اسطنبول وفي باقي أجزاء الدولة العثمانية .ويمتاز نظام الحكم العثماني في الجزائر بظاهرة الخضوع للسلطان ،كما يمتاز بعدم الاستقرار الإداري ،وقد كان هناك نوع من التفاهم بين السلطان العثماني والحاكم في الجزائر ؛فالباشا كان يحاول تمكين تسميته من الجنود ،والبيعة المحلية لا تكفي إذا لم يباركها السلطان بالفرمان والقفطان والسيف والعمامة الخاصة [2].

وتتفق بعض الكتابات إلى أن العثمانيين لم يحسنوا سياسة الحكم في الجزائر ،بالرغم من الدور العسكري الذي لعبوه خلال فترة حكمهم ؛والمتمثل في حماية الجزائر من الاحتلال المسيحي الأوربي .ذلك أن العثمانيين خلال فترة حكمهم للجزائر ،بدلا من أن يندمجوا في أوساط الشعب دون مركب ،ويتعاونوا مع الأهالي على تنظيم البلاد ؛تنظيما متينا يجعل منها حصنا منيعا صعب المنال انعزلوا عن مساعداتها في مجالات التسيير حتى لا يفقدوا سلطانهم الأمر ،الذي أدى إلى حدوث كثير من الثورات والتمردات ،ولقد سلك العثمانيون أيضا سياسة

---

[1] سفيان صغيري : **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671م-1830م)** ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :الدكتورة حسينة حماميد ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر 2011-2012 ، ص 25 .

[2] العربي ايشبودان : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ،ترجمة :جناح مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 ، ص 47 .

التفرقة بين القبائل ؛للقضاء على كل معارضة وعاملوا القبائل بحسب القيمة الحربية لكل واحدة ،بحسب مركزها الاجتماعي[1].

وقد تفطن العثمانيون للدور الكبير الذي يلعبه رجال الدين ،وكذا المؤسسات الدينية والزوايا والطرق الصوفية ،فعاملوهم معاملة خاصة ،ليس كسائر الأهالي ،فكانوا يستشيرونهم في كثير من الأمور ،ويسهمونهم في المعارك والمفاوضات ،كما كانوا يخصصون لهم جزءا مما يدره عليهم الجهاد البحري ،ويحبسون الأحباس للمساجد والزوايا [2].

وقد مر نظام الحكم في الجزائر بأربعة مراحل ،اختلفت عن بعضها البعض ،وشهدت خلالها الجزائر أحداث وتطورات متنوعة ،كانت بداية تلك الفترة في سنة 1519م بعهد خير الدين بربروس ،ونهايتها في سنة 1830م مع نهاية عهد حسين داي .

---

[1] محمد العربي الزبيري : **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر 1985 ، ص 57 .

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ،ص 58 .

المحاضرة الخامسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :ما هي مراحل الحكم العثماني في الجزائر ؟وما هي خصائص ومميزات كل مرحلة ؟

1- مراحل الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني :

1.1- عهد البيلربايات (1519-1587) :

بدأت هذه المرحلة باعتلاء بابا عروج حكم الجزائر في سنة 1518م ،وبعد استشهاده خلفه أخوه خير الدين ،الذي تم في عهد ربط الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ،وتعيينه بيلرباي عليها في سنة 1519م[1].البيلربايات أو البكلربكوات تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل العهد العثماني في الجزائر ،وتعني الكلمة أمير الأمراء ،وهو من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية .ومنح السلطان سليم الأول هذا اللقب لخير الدين ؛دلالة على امتيازه ولأهمية ولايته التي يحكمها كنائب للسلطان ،فقد اعتبرت الجزائر قاعدة للحكم العثماني ،وللنشاط العثماني في شمال أفريقية ،وفي الحوض الغربي للمتوسط ،وأشرفت على إخضاع باقي الولايات في شمال إفريقية ،وظلت مسؤولة عن تسيير شؤونهم حتى نهاية عصر البيلربايات[2].

وقد تناوب على حكم الجزائر خلال عهد البيلربايات سبعة أتراك وسبعة من الأعلاج (المهتدين أو المرتدين عن المسيحية إلى الإسلام ،واثنين من الكراغلة وعربيين من خارج بلاد المغارب .ومن أبرز الحكام خلال هذا العهد :خير الدين بربروس (1519م - 1533م)

---

[1] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص 26 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 56 .

،وحسن أغا (1533م – 1544م) من سردينيا ،وحسن باشا بن خير الدين (1544م – 1552م) وهو كرغلي ،وصالح رايس (1552م – 1556م) وهو من الأتراك ،وحسن قورصو (1556م – 1557م) ،وعلج علي (1568م – 1571م) ،وحسن فنزيانو (1583م – 1587م) ؛وهؤلاء الثلاثة كلهم من الأعلاج ،الذين وصلوا إلى أعلى المراتب بعد إسلامهم[1].

يعتبر خير الدين بربروس من أهم البيلربايات ،نظرا للدور الذي قام به من أجل تثبيت أسس الحكم العثماني في الجزائر ،وفي بلاد المغرب الإسلامي كله .فقد قام خير الدين بأعمال جليلة ؛حيث تمكن من فتح مدينة القل في سنة 1521م ،ومدينة عنابة وقسنطينة في سنة 1522م ،كما تمكن من طرد الإسبان من صخرة البينيون في سنة 1529م ،وبذلك أنهى تهديداتهم لمدينة الجزائر ،التي ظلت لمدة تقارب العشرين سنة ،وحولها إلى ميناء ترسو به السفن الجزائرية ،وبذلك أصبح لمدينة الجزائر ميناء ،تحتمي به سفن الأسطول البحري ،وأصبح لها دور كبير في حوض المتوسط[2].

كما تمكن خير الدين من إفشال الحملة الإسبانية على مدينة شرشال في سنة 1530م ،بقيادة الجنوي أندري دوريا .كما قام خير الدين بعدة حملات على السواحل الإسبانية ، أنقذ خلالها حوالي سبعين ألف لاجئ مسلم ،استقروا في مدينة الجزائر ،استغل خبرتهم في محاربة القراصنة الإسبان .ونظرا للدور الذي لعبه خير الدين في محاربة الإسبان ،وإنقاذ مسلمي الأندلس فقد استدعاه السلطان العثماني سليمان القانوني في سنة 1533م ،ليلعب دورا بارزا في

---

(1) محمد أمين: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ،مطبعة آنفو برانت ، فاس ،المغرب 2011 ،ص 14 .

(2) الشافعي درويش : **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص 50 .

مواجهة المسيحيين في حوض البحر الأبيض المتوسط [1].

وقد عين خير الدين خلفا له أحد تلاميذه ،وهو حسن أغا الطوشي في سنة 1533م ،وقد كان حسن أغا رجلا عاقلا وصالحا ،وعالما فذا وقائدا باسلا ،محنكا وشجاعا[2].

وحكم حسن باشا بن خير الدين ثلاث ولايات (1544م – 1552م) ،(1557م – 1561م)، (1562م – 1567م) ،ويعود له الفضل في وضع أسس تنظيم إداري للجزائر ،والذي سيستمر حتى نهاية العهد العثماني ،فقد قسم الجزائر إلى أربعة بايليكات أو مقاطعات أو عمالات ،وجعل على رأس كل بايلك حاكم أو باي ،وجعل له عاصمة وهي[3]:

- دار السلطان وهو يمتد بين دلس شرقا وتنس غربا ،وبين البحر شمالا وبايلك التيطري جنوبا به مقر الحكم العثماني للإيالة ،عاصمته مدينة الجزائر .
- بايلك الشرق أول البايلكات المستحدثة عاصمته قسنطينة يعود إلى حوالي سنة 1543م.
- بايلك التيطري جنوب دار السلطان عاصمته مدينة المدية يعود إلى سنة 1548م .
- بايلك الغرب عاصمته مدينة مازونة ،ثم معسكر ،وأخيرا مدينة وهران بعد تحريرها من الإسبان ،يعود استحداثه إلى حوالي سنة 1563م .

وكان كل بايلك يشمل على عدد من الأوطان ،وكل وطن على عدة قرى وقبائل ،وكان حكم الوطن يسند عادة إلى تركي أو كرغولي ،وحكم القرى والقبائل لشيخ من أهلها ،والقبائل

---

[1] الشافعي درويش : المرجع السابق نفسه ،ص ص 51–52 .

[2] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص 29 .

[3] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 105 .

حسب علاقتها بالسلطة العثمانية نوعان :قبائل مخزنية متعاونة مع السلطة معفية من أداء الضرائب ،وقبائل الرعية تدفع الضرائب للسلطة [1].

وفي عهد صالح رايس (1552م – 1556م) وهو عربي الأصل من الإسكندرية ،تمكن من مد نفوذه إلى منطقتي تقرت وورقلة في الجنوب الجزائري ،وأخضع أمراء بني جلاب للسلطة العثمانية في الجزائر .كما تمكن من تحرير مدينة بجاية من الاحتلال الإسباني في سنة 1555م .وقد خلفه حسن بن خير الدين في ولايتيه الثانية والثالثة .وبعهده تم تعيين محمد بن صالح رايس بيلربايا على الجزائر(1567م – 1568م) ،وقد تركزت جهوده على بعض الإنجازات الداخلية كتعزيز القدرة الدفاعية البحرية للجزائر وتثبيت الأمن الداخلي للإيالة [2].

وقد خلفه العلج علي (1568م – 1587م) ،الذي يعتبر من أهم بيلربايات الجزائر ،تميزت ولايته بعدة إنجازات وأحداث ،برز خلاله دور الجزائر في حوض للبحر المتوسط ،كحملته على تونس في سنة 1569م ،ومساعدته لثورة الأندلسيين في إسبانيا في سنة 1569م ،ومشاركة الجزائر في معركة ليبانت في سنة 1571م ،وتحرير تونس وضمها للخلافة العثمانية في سنة 1574م[3].

وبوفاة علج علي في سنة 1587م ألغت الدولة العثمانية نظام البيلربايات في الجزائر ،ذلك أن الجزائر لم تعد الحصن الأمامي للدولة العثمانية ،بل صارت ولاية عثمانية مثل غيرها .ويفسر هذا التغيير بتخوف السلطان العثماني من أن يتجه البيلربايات بسبب قوتهم البحرية

---

[1] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 106 .

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق نفسه ،ص ص 106 –108 .

[3] عمار بن خروف : المرجع السابق نفسه ،ص ص 106 –108 .

نحو الاستقلال ،ذلك أن حكم البيلرباي لم يكن له حد زمني من جهة ،ومن جهة أخرى كانت تونس وطرابلس تابعة لحكم الجزائر [1].

وبذلك انتهت مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر ،تميزت بسيطرة فئة الأعلاج ورياس البحر على نظام الحكم حتى نهاية الربع الأخير من القرن السادس عشر ،لعبت خلاله الجزائر دورا كبيرا كقوة بحرية في الصراع الإسلامي – المسيحي في حوض البحر المتوسط ،كما كان لها كذلك الدور الهام في ضم باقي بلدان المغرب الإسلامي إلى الدولة العثمانية .

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 59 .

المحاضرة السادسة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية :فيما تمثلت خصائص ومميزات مرحلتي الباشوات والأغوات ؟

1.2- عهد الباشوات (1587-1659) :

بعد وفاة علج علي آخر بيلربايات الجزائر ،قرر السلطان العثماني مراد الثالث إدماج الإيالات الإفريقية (الجزائر ،تونس ،طرابلس) ،في الإمبراطورية العثمانية ؛ليحد بذلك من استقلالها ،ويتمكن من مراقبتها .وبذلك تم وضع نظام الباشوات بدل البيلربايات ؛حيث يعين باشا لمدة ثلاث سنوات ،كان أولهم دالي احمد باشا ،وأخرهم إبراهيم باشا[1].

وقد كان الباشاوات يديرون شؤون البلاد بمعاونة الديوان المؤلف من رؤساء الجند ،ولكي يبقى الباشا في منصبه كان عليه أن يساير الديوان ويقر قراراته .ونتيجة لذلك فقد شهد عهد الباشاوات عدة مظاهر للفوضى والاضطراب في الجزائر :

- ثورات الكراغلة سنوات 1596م ،و1633م .
- ثورات في بلاد القبائل .
- الصراع المستمر بين الجند الانكشارية وطائفة رياس البحر[2].

لقد كان الباشا يعين لمدة ثلاث سنوات ،ومن النادر أن يكمل مدته ،وقد تعاقب على حكم الجزائر ثلاثة وأربعون باشا ،تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة ،وتعرض الكثير منهم للعزل على يد الأوجاق ،لقد كان الباشوات يشترون مناصبهم بالمال ،وكان همهم الوحيد هو جمع

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 59 .

[2] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 60 .

الثروة ،لذلك تميز عهدهم بالاضطراب وعدم الاستقرار ،والصراع مع الجند ،وحقد الأهالي عليهم [1].

ونتيجة لذلك اتسعت الهوة بين الباشوات والمجتمع الجزائري ،وأدى ذلك إلى سقوط نظامهم في سنة 1659م ،حدث تمرد ضد إبراهيم باشا آخر الباشوات قاده رجال الانكشارية ،الذين ألقوا عليه القبض ،ووضعوه في السجن وأعلن البوكباشي خليل نهاية حكم الباشوات ،وعين أول أغا على رأس الحكم في الجزائر ،وبذلك استولت طبقة الانكشارية على الحكم وبدأ عهد الأغوات[2].وبذلك ستبدأ مرحلة أخرى من مراحل الحكم العثماني تسمى عهد الأغوات .

1.3- عهد الأغوات (1659-1671) :

يعتبر عهد الأغوات من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر ،وقد تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار السياسي في السلطة ،نظرا للاضطرابات والاغتيالات ،التي تعرض لها حكام الإيالة الجزائرية في هذه الفترة .وما يؤكد عدم استقرار هذه المرحلة هو تعاقب أربعة أغاوات فقط وهم :خليل أغا ،ورمضان أغا ،وشعبان أغا ،وأخيرا علي أغا .وكلهم قتلوا في هذه الفترة الوجيزة ،مما جعل الناس يمتنعون عن ترشيح أنفسهم ،ومال الأهالي إلى تأييد طائفة الرياس ،الذين فرضوا واحدا منهم بوصفه دايا في سنة 1671م[3].

انقلب جنود الانكشارية على طبقة رياس البحر ،وقبضوا على السلطة ،التي أسندوها إلى الأغا ،في حين اسندوا السلطة التشريعية لمجلس الديوان ،وقد كان عهد الأغوات يحمل منذ

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه ،ص ص 64 -65 .

[2] سفيان صغيري : المرجع السابق ،ص ص 33-34 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 59 .

البداية في طياته بوادر الانحلال ،لأنه وضع الاغتيالات لتغيير الأغا القديم وتنصيب أغا جديد ،وقد فشل الأغوات في فرض سلطتهم ،كما تميزت هذه المرحلة بالثورات الداخلية ضدهم ،إضافة إلى تعرض الجزائر للحملات البحرية من قبل الدول الأوربية[1].

وعقب اغتيال الأغا الحاج علي (1665-1671)م تعرضت الإيالة لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية يلجؤون من جديد لطائفة رياس البحر فوقع اختيارها على أحد الرياس يدعى تركي رايس ،ومنحته لقب الداي ،بمعنى الحامي[2].أو الخال وبذلك يبدأ عهد الدايات .

---

[1] جمال سهيل : **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ / 17م** ، في **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، العدد 13 ،المركز الجامعي بغرداية ،الجزائر ديسمبر 2011 ، ص 147 .

[2] جمال سهيل : المرجع السابق ،ص 147.

المحاضرة السابعة : التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني :

الإشكالية : ما هي أهم التطورات التي عرفتها الجزائر خلال هذه المرحلة ؟

1.4- عهد الدايات (1671-1830) :

تسلم الدايات السلطة في الجزائر منذ سنة 1671م ،وقد كان الدايات خلال الفترة (1671-1689)م ينتخبون من طائفة رياس البحر ،إلى غاية سنة 1689م صار الدايات يختارون من الانكشارية ،بينما يحتفظ السلطان العثماني بحق تأكيد الاختيار بتوجيه القفطان والسيف للداي الجديد ،رمزا لتزويده بالسلطة [1].وقد تعاقب على حكم الجزائر 28 دايا ،كان أولهم الحاج محمد باشا (1671-1682)م ،وآخرهم الداي حسين باشا (1818-1830)م .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر ضعف ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،ففي عهد الداي علي شاوش (1710م-1718م) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول إلى البر ،وأجبره على أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م ،عرضت على الحكومة العثمانية المصاعب الناجمة عن تعدد السلطات ،ونجحت حجج السفارة في إقناع المسؤولين العثمانيين ،وتقرر جمع وظيفتي الباشا والداي لشخص واحد منذ ذلك الوقت[2].

---

[1] عبد الرحمان نواصر : **مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د مختار حساني ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص 18 .

[2] أرجمنت كوران: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي** ،ترجمة :عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1970 ، ص 26 .

وقد حاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى الجزائر في عهد عبدي باشا (1724م–1734م) ،لكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل عليها سنة 1729م[1].

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية عبارة تصديق السلطان لتولية الداي الجديد ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول الجزائري إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جزر البحر المتوسط والأناضول .ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة دون الرجوع للدولة العثمانية[2].

ورغم ذلك فإن الدايات لم يتنكروا لسيادة السلطان مادامت السيادة اسمية ؛لا تقيد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف وفرمان بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا تهنئه لدى تولي سلطان جديد ،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية ،فترسل قوة بحرية إلى شرق المتوسط ؛مثل ما حدث في الحرب الروسية العثمانية خلال (1768م–1774م) .وكانت الجزائر تتلقى جنودا إنكشاريين ،بالإضافة إلى المعونات المالية لتقوية البحرية الجزائرية[3].

---

[1] محمد خير فارس:المرجع السابق ، ص 70 .

[2] أرجمنت كوران: المرجع السابق ، ص 28 .

[3] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 72 .

وفي عهد الدايات أخذت تشكيلات إيالة الجزائر شكلها الأخير ،وصار يوجد إلى جانب الداي ديوان هو مجلس الشورى ،وهو مؤلف من موظفين منهم :المسؤول عن الخزينة والناظر لشؤون المالية ،والمكلف بالشؤون البحرية وهو وكيل الحرج ،أو وزير الحربية [1].إضافة إلى خوجة الخيل والبيت مالجي ،إلى جانب ذلك الأغا وهو قائد الجيش ،وشيخ الإسلام والمفتيان الحنفي والمالكي .وكانت الجزائر مقسمة إلى أربع بايليكات ،على رأس كل واحدة باي يعينه الداي ،يساعده قواد ومشايخ في البايليك ،إلى جانب قوات من الجنود الانكشارية ،والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن ،التي كانت معفاة من الضرائب ،مقابل مهمة تأمين البايليك[2].

أما بالنسبة للقوة البحرية الجزائرية فإنها تراجعت مع بداية القرن الثامن عشر ،فقد أشارت بعض المصادر أنه في سنة 1725م بلغ عدد السفن الراسية في ميناء الجزائر 24 سفينة ؛تحتوي كل واحدة من 10 إلى 52 مدفعا ،وبعد أربع وعشرين سنة أي في سنة 1749م انخفض عددهم إلى 17 سفينة تحتوي كل واحدة من 3 إلى 26 مدفعا .وهذه السفن تسع منها للحكومة وثمانية سفن ملك شخصي لبعض الأفراد ،وأصبح السوق المغطى مهجورا ،ولم يعد يسمع صوت الدلالين الذين كانوا يبيعون الغنائم والأسرى ،وفي السابق كانت الجزائر مدينة عز وبهاء وحيوية ،وكان ذهب المسيحيين يتدفق عليها بكميات لا تحصى ،والآن أصبحت خزينتها كئيبة وفارغة [3].

---

[1] أرجمنت كوران: المرجع السابق ، ص 28 .

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 72-74 .

[3] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 414 .

فمنذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ،بدأ انحطاط البحرية الجزائرية .فقد تزايدت قوة البحرية الأوربية وصارت عمليات الانتقام أوسع وأكثر ،وحدت المعاهدات مع الدول من نشاط البحرية الجزائرية وقلت الغنائم ،وهبط مستوى البحارة الجزائريين ،وهبط عدد السفن الجزائرية هبوطا كبيرا .ولكنها انتعشت من جديد بفضل الرايس حميدو ؛وبسبب انشغال الدول الأوربية بحروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية[1].

غير أن هذا الوضع الإيجابي لم يدم طويلا بعد قضاء الدول الأوربية على نابليون وعقد مؤتمر فيينا في سنة 1815م ،فقد طرحت قضية القرصنة الجزائرية وضرورة القضاء عليها ،فكلفت بريطانيا التي قادت حملة ضد الجزائر في سنة 1816م ،وهي حملة إكسماوث ،لتأتي بعدها الحملة الإنجليزية الهولندية في سنة 1824م ،التي أضعفت القوة البحرية الجزائرية ،وبعدها تم تحطيم معظم قطع الأسطول الجزائري في معركة نافرين باليونان في سنة 1827م ،لينتهي الأمر بالحصار الفرنسي في سنة 1827م ،وبعدها الاحتلال الفرنسي الذي أنهى الإيالة الجزائرية في عهد الداي حسين ،آخر دايات الجزائر في سنة 1830م [2].

وبذلك يمكن القول أنه بنهاية عهد الدايات ،انتهت مرحلة هامة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ،استمرت طيلة ثلاثة قرون كان للجزائر خلالها دور هام في حوض البحر المتوسط ،من خلال تنوع علاقاتها الخارجية ،ومكانتها وقوة أسطولها البحري .

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 92 .

[2] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 73-99 .

المحاضرة الثامنة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية :كيف كانت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية ؟وماهي اهم التطورات التي عرفتها ؟ وكيف كانت علاقاتها مع كل من تونس والمغرب ؟

1 - علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية :

بدأت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية ،منذ وصول العثمانيين إلى الحوض الغربي للمتوسط ،وتحديدا منذ وصول الإخوة بربروس إلى المدن الساحلية للمغرب الأوسط ،وبدأت العلاقات الرسمية في سنة 1519م بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .وبالرغم من أن الجزائر ظلت إيالة عثمانية طيلة الفترة (1519-1830)م .يمكن أن نميز مرحلتين من العلاقات كالتالي :

1.1- المرحلة الأولى (1519-1671)م :

لقد أدت الجزائر دورا بطوليا في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وذلك من خلال مواجهتها للهجمة الصليبية الإيبيرية ،منذ مطلع القرن السادس عشر ،كما استطاعت أن ترجح ميزان القوى لصالح الدولة العثمانية في صراعها مع القوى الأوربية المسيحية .فقد كانت الجزائر خلال هذه الفترة وإلى غاية انتهاء مرحلة الباشوات ،ولاية تعين الأستانة حاكمها ،وعلى الرغم من ذلك فإن العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية ؛لم تكن علاقة مستعمر بمستعمر ،بل كان الرابط الوحيد بينهما ،هو الدين والمصالح المشتركة [1].

---

[1] الشافعي درويش : **العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، جامعة بغرداية 2015-2016 ،ص 57 .

فمنذ أن ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية في سنة 1519م ،وأصبحت إيالة عثمانية في شمال أفريقيا ،حكمها البيلربايات وهم من رياس البحر العثمانيين ،وتعاقب على حكمها بعد ذلك الباشوات وأغوات الانكشارية ،وقد كانت العلاقات العثمانية الجزائرية خلال هذه المراحل الثلاث مرتبطة فعلا بطبيعة نظام الحكم ،أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني .ومدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخل الإيالة الجزائرية .ولكن بعد فشل نظام الأغوات ،الذين يمثلون الانكشارية ،ظهر رياس البحر مجددا على ساحة الحكم في الجزائر ،الذين قاموا بتغيير نظام الحكم والذي عرف بنظام الدايات ،وبذلك تغيرت معه علاقة الجزائر بالدولة العثمانية[1].

2.1- المرحلة الثانية (1671-1830)م :

منذ سنة 1671م بوصول الدايات إلى الحكم في الجزائر تحولت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية ،وأصبحت علاقة شكلية وتبعية الإيالة للخلافة العثمانية ،تحولت إلى تبعية اسمية وروحية فقط .فقد كان دور الدولة العثمانية ؛هو إصدار الباب العالي لفرمانات تولية الداي الجديد ،والمصادقة على تنصيبه لا أكثر[2].

ففي عهد الداي علي شاوش (1710-1718) رفض السماح للباشا الجديد القادم الجزائر بالنزول للبر ،وأجبره أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م .وحاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى الجزائر في عهد عبدي باشا (1724-1734) ،لكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل فيها سنة 1729م [3].

---

[1] سفيان صفيري: المرجع السابق، ص 38 .

[2] سفيان صفيري: المرجع السابق، ص ص 44،38 .

[3] الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 57 .

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات ؛دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية ؛عبارة عن تصديق السلطان لتولية الداي الجديد ،كل سنتين أو ثلاثة ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول البحري الجزائري ،إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جرز البحر المتوسط والأناضول ،ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة ،دون الرجوع للدولة العثمانية[1].

ولم يتنكر الدايات لسيادة السلطان العثماني ،مادامت السيادة اسمية لا تقيّد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل الداي سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف ،وفرمانا بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا للتهنئة لدى تولي سلطان جديد ،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع ،ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية .مثل ما حدث في الحرب العثمانية الروسية خلال (1768-1774) عندما أرسلت الجزائر قوة بحرية ،وفي مقابل ذلك كانت الجزائر تتلقى جنودا انكشاريين ،ومعونات مالية من الدولة العثمانية ؛لتقوية البحرية الجزائرية [2].

وقد ظلت الروابط الروحية الإسلامية بين الجزائر والدولة العثمانية مستمرة إلى غاية سقوطها على يد الاستعمار الفرنسي في سنة 1830م.

---

[1] الشافعي درويش: المرجع السابق نفسه ، ص ص 57-58 .

[2] نفسه ،ص 58 .

2- علاقات الجزائر مع تونس :

تعود العلاقات بين تونس والجزائر إلى فترات تاريخية متقدمة ،لا يمكن فصلها عن بعضها ،بسبب التجاور بين الطرفين .أما خلال العصر الحديث فيمكن بدؤها من القرن 16م ،أي منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ،وتحولها إلى إيالة عثمانية .فقد قامت الجزائر بعدة محاولات للقضاء على الدولة الحفصية المتواجدة في تونس خلال القرن 16م ،خلال سنة 1534م في عهد خير الدين بربروس ،وفي سنة 1569م في عهد علج علي ،وفي سنة 1574م نجحت الجزائر بمساعدة قوات عثمانية في إخضاع تونس للدولة العثمانية ،وظلت إيالة تونس تابعة لإيالة الجزائر خلال الفترة (1574-1587) ،حيث استقلت تونس وأصبحت باشوية تابعة مباشرة للسلطان العثماني .ولكن حكام الجزائر لم يكفوا عن محاولة التدخل في شؤون تونس ،كلما سنحت لهم الفرصة طيلة القرنين 16م و 17م .وكانت مشكلة الحدود دائما السبب الرئيسي في الصراع بين الطرفين[1].

ومع مطلع القرن الثامن عشر زحف الداي مصطفى باتجاه تونس في سنة 1705م ،فاستولى على مدينة الكاف ونهبها ،ثم توجه إلى تونس العاصمة فحاصرها ،خاف التونسيون على بلادهم فعرضوا الصلح على الداي مصطفى مقابل مبلغ من المال ،لكنه رفض لذلك قرر التونسيون الدفاع عن بلادهم ،وفي هذه الأثناء هاجم الفرنسيون الجزائر فاضطر الداي مصطفى للتفاوض ،لكن التونسيين رفضوا دفع الأموال ،فاستمر الجزائريون في فرض الحصار

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 108-109 .

على تونس ،لكنهم اضطروا للانسحاب وفي طريق العودة بدأ التونسيون في مهاجمة الجيش الجزائري ،الذي تعرض لخسائر كبيرة [1].

وفي سنة 1735م تدخل داي الجزائر مرة أخرى في شؤون تونس ،بعد أن فر علي باشا إلى الجزائر واستعان بداييها ضد عمه حسين بن علي ،الذي قتل سنة 1740م ،ونصب علي باشا الذي تنكر لداي الجزائر ،وامتنع عن دفع الضريبة له ،مما أدى إلى قطع العلاقات بينهما .وفي سنة 1746م تحركت حملة من الجزائر باتجاه تونس من أجل إعادة أبناء حسين بن علي للحكم ،بعد أن استنجدوا بداي الجزائر ،لكن الحملة فشلت أمام أسوار مدينة الكاف .وفي سنة 1756م جاءت الحملة الثانية على تونس ،فتم إبعاد علي باشا عن الحكم وأعاد الجزائريون أبناء حسين بن علي للسلطة ،ونهبت مدينتي الكاف وتونس ،واعترف علي باي بالتبعية للجزائر ،ودفع الضريبة السنوية [2].

استمرت تبعية تونس للجزائر ففي سنة 1781م فرض داي الجزائر على باي التونسي دفع مبلغ 750000 ريال ،ولكنه دفع منها 200000 ريال فقط ،ووجب عليه إرسال كميات من الزيت للجزائر ؛قدرت بحمولتين بحريتين[3].

وقد استمر حمودة باشا الحسيني في مهادنة داي الجزائر ،لكن العلاقات تأزمت بين الجزائر وتونس مع بداية القرن التاسع عشر ،فقد قاد الجزائريون حملة ضد تونس في سنة 1800م هزم فيها الجيش التونسي ،ثم حملة أخرى في سنة 1807م عندما امتنع حمودة باشا

---

[1] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 454 .

[2] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 82-86 .

[3] عبد الحميد هنية: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر** ، منشورات تبر الزمان ، تونس 2012 ، ص 194 .

عن دفع الضريبة السنوية ،وكانت خسائر التونسيين كبيرة ،ولم تتمكن تونس من التحرر من سيطرة دايات الجزائر ،إلا بعد الحملة الثانية في سنة 1807م[1].

وبذلك يمكن القول أن العلاقات بين الجزائر ،وتونس تنوعت خلال العصر الحديث ،وشهدت تطورات ومختلفة .ميزتها الصراع بين الطرفين من اجل التبعية ،فقد ظلت تونس تابعة للجزائر طيلة هذه الفترة ،ولم تتحرر إلا بعد ضعف الجزائر مع بداية القرن التاسع عشر .

3- علاقات الجزائر مع المغرب :

أما بالنسبة لعلاقات الجزائر مع المغرب ،فهي بدورها قديمة ،ولكن خلال العصر الحديث ،يمكن إرجاعها إلى القرن السادس عشر الميلادي ،أي منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية ،وحدوث مختلف التطورات في الحوض الغربي من المتوسط ،وتأثيرها على بلدان المغرب الإسلامي .

بقي المغرب خارج نفوذ العثمانيين ،الذين سعوا إلى مد نفوذهم إليه والحاقه عن طريق أتراك الجزائر ،لكن الرفض المستميت والتعامل الحذر لحكام المغرب السعديين حال دون ذلك [2].وقد اصطدم السعديون مع الحكام الجزائريين في عدة مرات ،بسبب رفضهم لضم الجزائر لمدينة تلمسان ، فكانت لهم تدخلات عسكرية في تلمسان خلال سنوات : 1550م ،1551م ،1557م ،1560م ،لكنهم فشلوا أمام قوة الجزائريين ،وظلت علاقات الطرفين تتأرجح بين السلم القلق

---

[1] نبيهة السلطاني العبيدي: **العوامل المؤثرة في سياسة حمودة باشا العسكرية** ، في **الكراسات التونسية** ،العدد 205-206، تونس 2008 ،ص 125 .

[2] جلول بن قومار : **معركة وداي المخازن واثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا البرتغال-إسبانيا-فرنسا 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 ،ص ص 31-54 .

والتوتر حتى سنة 1578م ،وهي السنة التي تحرر فيها المغرب من نفوذ العثمانيين ،بسبب ظهوره كدولة قوية في حوض المتوسط ،بعد انتصاره على البرتغال في وادي المخازن ،وسعي الدول الأوربية إلى التقرب من المنصور السعدي وعقد الاتفاقيات معه ،وبذلك اعترف العثمانيون باستقلال المغرب ،وتوقفوا عن محاولات ضمه [1].

وبالرغم من المشاريع التي كانت مسطرة عن طريق حكام الجزائر كحملة سنة 1581م في عهد علج علي ،ورغم اتفاق السلام بين الدولة العثمانية والمنصور السعدي في سنة 1582م بين الطرفين ،إلا أن مشاريع غزو المغرب ظلت موجودة في عهد حسن فنزيانو حاكم الجزائر للمرة الثانية في سنة 1583م ، الذي كان ميالا للتدخل في المغرب ،ولم يتحقق السلام الراسخ بين الطرفين إلا بعد رحيل حسن فنزيانو عن حكم الجزائر في سنة 1587م ،وتم توقيع السلام بين الطرفين في سنة 1588م ،وبذلك اعترفت الدولة العثمانية ومن ورائها حكام إيالة الجزائر باستقلال المغرب الأقصى عن نفوذهم[2].

ومع بداية القرن الثامن عشر توترت العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل ،فقد تحالف مع باي تونس مراد بك ،والذين اشتركوا في حملة ضد الجزائر وهزموا باي قسنطينة في عهد مصطفى داي في سنة 1700م .فقد كان مولاي إسماعيل يميل إلى التحالف مع التونسيين ضد الجزائر بهدف ضم تلمسان إلى ملكه. ولكن الداي مصطفى

---

[1] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 229-239 .

[2] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 229-239 .

بوشلاغم تمكن من هزيمة الطرفين، بعد أن تحالفت معه جميع القبائل الجزائرية، وجرح المولى إسماعيل وكاد يقتل في المعركة، وأسر الجزائريون أكثر من 350 جنديا مغربيا[1].

وقد تحسنت العلاقات بين الطرفين في عهد السلطان المغربي مولاي سليمان (1792-1822)م ،واستمرت العلاقات حسنة بين الجزائر والمغرب في عهد مولاي عبد الرحمان الذي احتل الفرنسيون إيالة الجزائر في عهده[2].

وبذلك انتهت في سنة 1830م مرحلة من العلاقات بين الجزائر والمغرب ،والتي غلب عليها التوتر في معظم مراحلها .

---

[1] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 452 .

[2] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 45،47 .

المحاضرة التاسعة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية : كيف كانت علاقات الجزائر مع إسبانيا ؟وما هو الطابع الذي غلب عليها ؟ وما هي العوامل التي تحكمت فيها ؟

1- العلاقات الجزائرية الأوربية خلال العهد العثماني:

تنوعت علاقات الجزائر الخارجية ،وخاصة مع الدول الأوربية خلال العهد العثماني ،وقد ظهر هذا التنوع جليا خلال عهد الدايات ،أي منذ استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية ،ويمكن أن نميز من بين العلاقات المتميزة للجزائر مع بعض الدول الأوربية على سبيل المثال ،لا الحصر ،العلاقات مع إسبانيا وفرنسا والبرتغال ،وإنجلترا ،وبعض الدويلات الإيطالية .ونظرا لتشابك تلك العلاقات ،فإننا سنركز على أهم الدول الأوربية ،التي تميزت في علاقاتها مع الجزائر ؛وهي كل من إسبانيا ،وفرنسا أهم الدول الأوربية و أقواها خلال العصر الحديث .

لم يكن للجزائر سياسة خارجية واضحة ،فلقد تأثرت علاقاتها الخارجية بصورة عامة بالتقلبات الداخلية ،وتقلبات السياسة الأوربية ،وبنشاط القرصنة .ولم تكن الجزائر تتقيد في علاقاتها الخارجية باتجاهات السياسة الخارجية العثمانية .ومن أهم الدول التي ربطتها علاقات بالجزائر ،بغض النظر عن طبيعة تلك العلاقات ،نجد إسبانيا وفرنسا[1].

1.1- العلاقات الجزائرية الإسبانية :

تميزت العلاقات بين إيالة الجزائر وإسبانيا خلال العصر الحديث بالعداء المتواصل ،وهي تعود إلى بداية القرن السادس عشر ،عندما قامت إسبانيا باحتلال الموانئ الجزائرية :المرسى

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص 112 .

الكبير في سنة 1504م ،ووهران في سنة 1509م ؛بسبب غياب سلطة جزائرية قوية قادرة على حماية حدودها ؛نظرا لضعف الدولة الزيانية ،لذلك سارعت بعض الزعامات والقبائل المحلية إلى التعاون مع الإسبان المحتلين .ومن جهة أخرى سارعت زعامات جزائرية أخرى إلى الاستنجاد بالدولة العثمانية ،بعد ظهور الأخوة بربروس في سواحل المغرب الإسلامي .وهو ما كان سببا في ظهور الإيالة الجزائرية على مسرح الأحداث في الحوض الغربي للمتوسط ،وبذلك أخذت العلاقات الجزائرية الإسبانية منحى آخر [1].

فقور خير الدين تحرير قلعة البينيون في سنة 1529م لتخليص الجزائريين من المدفعية الإسبانية الموجهة إلى منازلهم . كان قائد القلعة هو دون مارتن دي فيرغاس Don Martin de Vergas ،وكانت الحامية الإسبانية تعيش ظروف صعبة ،ونقص في التموين ،لذلك استغل خير الدين هذا الوضع ،وأرسل إلى قائد الحامية الإسبانية ينذره بالتوقف عن أذية سكان المدينة ، لكن الحامية لم تأخذ بإنذاره ؛ لذلك بدأ في قصفها يوم 06 ماي 1529م [2] .

وقد رد الإسبان بقصف مدينة الجزائر ، استمر القصف المتبادل خمسة عشر يوما ، ورفض أفراد الحامية الاستسلام رغم تعهد خير الدين بضمان حمايتهم ، وحريتهم . وفي يوم 27 ماي 1529م هاجم الجزائريون القلعة ليلا ، وتمكنوا من قتل ، وأسر من كان فيها [3].

لذلك قرر شارلكان توجيه حملة ضد الجزائر في سنة 1530م للانتقام منها ، وإبعاد خطرها عن حوض المتوسط ، فأسند قيادة تلك الحملة إلى أندري دوريا ، وكان خير الدين قد

---

[1] الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية** ،المرجع السابق، ص 43 .

[2] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 215 .

[3] Ellie de la Primaudie **: documents inédits … « lettre écrite d'Alger par un espion juif »,** in **la Revue Africaine** , Alger 1875 , T19 , p 165 .

عزز تحصينات مدينة شرشال ، وأقام بها رصيفا لحماية السفن الجزائرية من الهجمات الإسبانية ، استخدم الأسرى المسيحيين في بنائه ؛ وهو مماثل لرصيف مدينة الجزائر [1].

أما أندري دوريا فقد شرع في الإعداد للحملة منذ سنة 1530م . وقد اختار دوريا مدينة شرشال لهذه الحملة نظرا لموقعها الاستراتيجي ؛ لقربها من جزر البليار ، ولإسبانيا ، ولنجدة الأسرى المسيحيين ، الذين كان عددهم بها كبير ؛وللإنتقام من المهاجرين الأندلسيين ، الذين قد استقروا بها ، وكان لهم دور كبير في الحملات الجزائرية على السواحل الإسبانية [2].

عيّن صالح رايس حاكما للجزائر في أفريل سنة 959 هـ/1552م ، وقد ساهم في توحيد الدولة الجزائرية ، وتوسيع نفوذها ؛ حيث ضم كل من إمارة تقرت وإمارة ورقلة [3] .وقد أدرك صالح رايس خطورة التهديدات السعدية للمناطق الغربية للبلاد ،كما اكتشف العلاقات المريبة بين الإسبان ومولاي حسن حاكم تلمسان [4] ،فتوجه إليها في سنة 960 هـ/1553م ، وضمها للدولة الجزائرية في سنة 961 هـ/1554م . من أجل إبعاد الخطر الإسباني ، والسعدي [5].

كما استرجع مدينة بجاية في يوم 30 شوال 962هـ/28 سبتمبر 1555م[6]. وكان تحريرها انتصارا هاما للدولة الجزائرية ،وصدمة مؤلمة للإسبان ،ولكل الدول المسيحية ،كما عمل الجزائريون على تحرير وهران في عهد حسن قورصو ، لكن المحاولة لم يكتب لها النجاح [7].

---

[1] سامح التر : المرجع السابق ، ص 95 .

[2] سامح التر : المرجع السابق ، ص 95 .

[3] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 339 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 88 .

[5] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 343 .

[6] محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 41 .

[7] يحي بوعزيز : **علاقات الجزائر الخارجية** ، المرجع السابق ، ص 50 .

كما كان للجزائر دور متميز في ثورة المورسكيين ، التي اندلعت في سنة 1568م ،بعد أن أصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما يفرض التنصير على المسلمين 12 مارس 1524م [1].

كما قام الجزائريين بعدة محاولات لتخليص تونس من الهيمنة الإسبانية ، التي عانى منها التونسيون كانت أولها محاولة خير الدين سنة 1534م ،ثم سنة 1569 م حيث توجه علج علي تلبية لنداء أهلها ؛ الراغبين في التخلص من حاكمهم أبو العباس أحمد ، الموالي للإسبان[2].

وبعد معركة ليبانت سنة 1571م قررت إسبانيا مهاجمة تونس واسترجاعها ، ففي 07 سبتمبر 1573م تحركت حملة إسبانية بقيادة دون جوان النمساوي Don Juan d' Autriche ، الذي تمكن من الاستيلاء على تونس ، ونصب بها حامية إسبانية تتقاسم السلطة مع الملك الحفصي مولاي محمد الحفصي تحت تبعية إسبانيا[3] .

فأرسل السلطان العثماني سليم الثاني ، الذي عزم على استعادة تونس إلى الأقاليم العثمانية في شمال أفريقيا ؛ يدعوهم إلى المشاركة في الحملة على تونس . تولى قيادة هذه الحملة كليج علي باشا ، وسنان باشا ، والتحقت بهم قوات من القيروان ، وطرابلس ، والجزائر بقيادة أحمد عراب ،إضافة إلى قوات من عنابة وقسنطينة [4].

---

[1] ليلى الصباغ : **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ / أواخر سنة 1568م والدولة العثمانية** ، في **مجلة الأصالة** ، أكتوبر 1975 ، العدد 27 ، ص 120 .

[2] ابن أبي الضياف : المصدر السابق ، ج2 ، ص 19 .

[3] Fernand Braudel : **le Méditerranée ....**op.cit , p 422 .

[4] Mercier : op.cit , p 116 .

وفي 13 سبتمبر من سنة 1574م تمكن المسلمون من فتح الباستيون ، وألقي القبض على مولاي الحسن الحفصي ، وقائد الحامية الإسبانية ، وبذلك سقطت الدولة الحفصية ، وضمت تونس نهائيا للخلافة العثمانية ، وأقيم بها نظام مشابه للنظام الجزائري[1] .

وبعد تحرير تونس اعترفت إسبانيا بالأمر الواقع ،ووقعت معاهدة سلام مع الدولة العثمانية سنة 1580م ،باستثناء وهران التي تأخر تحريرها .ورغم ذلك فإن الصراع ميز العلاقات بين الجزائر وإسبانيا ،و تجلى ذلك في حملة حسن فنزيانو البحرية على مايوركة ،والسواحل الإسبانية سنة 986هـ/1578م .كما قام الإسبان بمحاولات انطلاقا من المرسى الكبير ،ووهران لتوسيع نطاق نفوذهم في الغرب الجزائري ،قابلها الجزائريون بمقاومة أفشلتها في سنة 1008هـ/1599م .وتواصلت الحملات الإسبانية حتى بداية القرن 11هـ/17م .كما حدث تقارب بين أمير كوكو ،وفيليب الثاني سنة 1598م ،كما قام دوريا بحملة على الجزائر في سنة 1601م[2].واستمر الصراع قائما حتى الطرد النهائي للموريسكيين في سنة 1609م.

أما يميز علاقات الجزائر مع إسبانيا خلال القرن 18م هو استرجاع الجزائر لوهران من الاحتلال الإسباني سنة 1708م ،وكان ذلك في عهد الداي محمد بكداش ،فبعد عام من الحصار تم فتح المدينة ،وألحق الجزائريون بالإسبان خسائر كبيرة وأسروا منهم عدد كبير . ولكن الإسبان ظلوا يحاولون استرجاع وهران حتى نجحوا في استعادتها في سنة 1732م ،وقد ترك ذلك أثرا عميقا في نفوس الجزائريين ،وأدى إلى وفاة الداي عبدي حزنا على تلك الكارثة[3].

---

[1] ابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس** ،المطبعة التونسية ، تونس 1286هـ/1870م ، ص 189 .

[2] عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص ص111-113 .

[3] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص ص 482،459 .

وقد تكررت محاولات الجزائريين لاستعادة المدينة خلال الفترة (1732–1735) ،لكنها كلها باءت بالفشل .ولكن العلاقات بين الطرفين ظلت في حالة حرب ،فقد وجهت إسبانيا عدة حملات إلى مدينة الجزائر خلال سنوات 1775م ،و 1783م ،و 1784م لكنها كلها فشلت ،لذلك توجهت إسبانيا إلى التفاوض من أجل عقد معاهدة سلام مع الجزائر ،بدأت المفاوضات في سنة 1785م واستمرت إلى غاية سنة 1791م ،حيث تم إبرام معاهدة سلم بين الطرفين ،وانتهت بانسحاب الإسبان نهائيا من وهران في سنة 1792م ،مقابل حصولهم على امتيازات في مجال حرية التجارة ،وممارسة صيد المرجان [1].وبذلك انتهت مرحلة من العلاقات الجزائرية الإسبانية ؛تميزت بالصراع المتواصل دامت قرابة ثلاثة قرون ،وانتقلت علاقات الطرفين إلى مرحلة جديدة من السلم ،والتبادل التجاري بينهما.

ومما سبق يمكن القول أن العلاقات بين إيالة الجزائر وإسبانيا ،كانت قديمة ومتميزة على الرغم من طبيعة تلك العلاقات ،التي ميزها العداء المستمر ،نظرا لطبيعة العوامل التي تحكمت فيها ،لكنها انتهت بالسلم مع نهاية القرن 18م ،نتيجة انتصار المصالح التجارية للطرفين على النزعة الدينية .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **المعاهدة الجزائرية الإسبانية** ،في **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 07 ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ، الجزائر 1993 . ،ص ص 71–84 .

المحاضرة العاشرة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية: بماذا تميزت علاقات الجزائر مع فرنسا ؟وما هو الطابع الذي غلب عليها؟ السلم أم الحرب؟.

1.2- العلاقات الجزائرية الفرنسية :

تعتبر العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال العصر الحديث ،أي منذ العهد العثماني في الجزائر من أقدم وأوثق العلاقات ،مقارنة بعلاقات الجزائر من دول أوربية أخرى ،فهي تعود إلى سنة 1535م عندما تحصلت فرنسا على امتيازات اقتصادية تتعلق بصيد المرجان في الشرق الجزائري ،بموجب معاهدة الامتيازات بين السلطان العثماني سليمان القانوني ،وملك فرنسا فرنسوا الأول ،ومن بين الشركات التي تحصلت على امتيازات شركة لنش ،التي قامت ببناء ما يعرف بالمؤسسات الفرنسية ،والتي أصبحت من أغنى الشركات التجارية .كما استطاعت فرنسا بعدة محاولات عديدة فرض قنصل لها في الجزائر في سنة 1564م ،والذي بدا في ممارسة مهامه في سنة 1580م [1].

توترت العلاقات بين الجزائر وفرنسا خلال النصف الأول من القرن 17م ،بسبب عدم التزام الشركة الفرنسية بالشروط مع الجزائر ،وكذا بسبب قضية صانصون دونسا (سرقة المدفعين) منذ سنة 1604م ،ورغم محاولة الطرفين عقد معاهدات سلام خلال سنوات 1619م ،و1628م ،واستمرت العلاقات متوترة إلى غاية عقد اتفاق في سنة 1661م [2].

---

[1] عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق ،ص 91 .

[2] عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق نفسه ،ص 94 .

وخلال النصف الثاني من القرن 17م حاولت فرنسا فرض السلم عن طريق القوة العسكرية ،فقامت بعدة حملات عسكرية في سنوات : 1664م على جيجل ،و 1682م ، 1663م على الجزائر ،ورغم عقد معاهدة 1684م إلا أن السلم لم يتحقق ،وقامت فرنسا بحملة أخرى سنة 1688م ،والتي انتهت بمعاهدة السلم المئوي في سنة 1689م[1].والتي ستكون قاعدة للسلم بين الطرفين طيلة القرن 18م ،كلما توترت العلاقات بين الطرفين .

أما عن علاقات الجزائر مع فرنسا خلال القرن 18م ،فقد تميزت بالهدوء النسبي ،واللجوء إلى التفاهم حرصا على التجارة الفرنسية ،وخوفا من نشاط القرصنة الجزائرية .ولكن الخلافات بين الطرفين لم تتوقف ،بسبب مشاكل الأسرى ،واشتراك جنود فرنسيين إلى جانب الإسبان في حروبهم على وهران .لكن هذه الخلافات لم تتطور إلى الصدام المسلح ،بسبب حنكة القناصل الفرنسيين ،والسياسة الفرنسية الحكيمة ؛من أجل حماية التجارة الفرنسية ،وقد ظلت الشركة الفرنسية تشرف على الامتيازات في الشرق الجزائري خلال الفترة (1740-1793)[2].

وعند قيام الثورة الفرنسية في سنة 1789م وجدت فرنسا نفسها محاصرة من طرف الدول الأوربية ،ولم تجد عونا إلا من الجزائر ،من أجل تزويدها بما تحتاجه من الحبوب لتموين الجيوش الفرنسية ؛بسبب الحصار المفروض عليها من التحالف الأوربي المعادي للثورة الفرنسية .فقد سارعت فرنسا إلى تثبيت السلم مع الجزائر من خلال معاهدة سنة 1793م ،لقد اعترف الداي بابا حسن بالجمهورية الفرنسية وعلمها ،كما قدم لها حمولات من القمح قدرت ب

---

[1] عبد الرحمان نواصر : المرجع السابق ،ص 96 .

[2] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 133-134 .

250000 فرنك فرنسي .لقد تميزت الفترة (1790–1798) بوقوف الجزائر إلى جانب فرنسا ،حتى وصف الداي حسن بصديق فرنسا ،وذلك بسبب مساعي القنصل فالبير [1].

وخلال الفترة (1798–1801) توترت العلاقات بين الجزائر وفرنسا ووصلت إلى إعلان الجزائر الحرب على فرنسا ؛بعد احتلالها لمصر تحت ضغط الباب العالي ،وبعد حل القضية المصرية ،عادت العلاقات بين الطرفين وعقدت معاهدة في سنة 1801م ،وأعيدت لفرنسا امتيازاتها التجارية في الشرق الجزائري ،لكن العلاقات بين الطرفين بدأت تتعكر ،وبدأت المشاريع الفرنسية التوسعية في الجزائر تظهر ،بعد توقيع نابليون لصلح أميان مع إنجلترا في سنة 1802م ،لتستمر العلاقات المتوترة بين الطرفين إلى غاية القضاء على نابليون في سنة 1815م ،وبعد هذه السنة تبدأ فرنسا في الإعداد لاحتلال الجزائر إلى أن تفرض الحصار على الجزائر في سنة 1827م[2].

لقد فرضت فرنسا حصارا شاملا على الجزائر استمر ثلاث سنوات ،بعد حادثة المروحة التي وقعت بين الداي حسين والقنصل الفرنسي بيير دوفال Pierre Duval في 30 افريل يوم عيد الفطر ،حيث لطمه الداي بعد سوء أدبه في التعامل مع الداي ،الذي سأله عن عدم رد الحكومة الفرنسية عن رسالته ،المتعلقة بقضية الديون العالقة بين الجزائر وفرنسا .وقد استغلت فرنسا هذه الحادثة وطالبت الداي بالاعتذار الرسمي للقنصل الفرنسي .وبعد فشل الحلول

---

[1] محمد أمين: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، مطبعة آنفو–برنت ، فاس ،المغرب 2011 ، ص ص 118–119 .

[2] محمد أمين: المرجع السابق نفسه ، ص ص 129–163 .

السلمية والمفاوضات بين الطرفين قررت فرنسا في فرض الحصار البحري على السواحل الجزائرية ،بعد أن قطعت العلاقات بين الطرفين بداية من 16 جوان 1827م [1].

ومع بداية الأسبوع الأول من جويلية بدأت فرنسا في حصار السواحل الجزائرية ،ورفعت عدد وحداتها البحرية باستمرار ،وقد وقعت عدة معارك ومناوشات بحرية بين سفن الطرفين قبالة السواحل الجزائرية .لقد زادت تكاليف الخزينة الفرنسية بسبب الحصار فقد قدرت التكاليف ما بين سبعة وتسعة ملايين فرنك سنويا ،مما أدى إلى زيادة الضغط على الحكومة الفرنسية من قبل الرأي العام الفرنسي ،وقد تأزم الوضع بين حكومة الداي والفرنسيين بعد تعرض سفينة البروفانس الملكية المفاوضة إلى قذائف تحذيرية من الدفاعات الجزائرية في أوت 1830م ،وهذا كان سببا في اتخاذ الحكومة الفرنسية قرارا بالقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر في جانفي 1830م ،انتهت باحتلال الجزائر وتوقيع الداي لمعاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م [2].

وبذلك تكون العلاقات بين الطرفين قد انتهت بالاحتلال في سنة 1830م ،وتم القضاء على الإيالة بعد ثلاثة قرون من تأسيسها وبذلك انتهت مرحلة من العلاقات المتميزة بالمقارنة مع علائق أخرى نهاية مأساوية بالنسبة للإيالة .

---

[1] عبد الهادي حسرين: **الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر (1827-1830)** ،في **مجلة كان التاريخية** ،العدد 35 ، مارس 2017 ، ص ص 54-59 .

[2] نفسه .

المحاضرة الحادية عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت مظاهر الدولة الجزائرية أثناء العهد العثماني ؟من نظام للحكم ؟ واقتصاد ؟ وجيش ؟

1- نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني :

أن نظام الحكم الذي كان سائدا في الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية ،كان مختلفا عن غيره ؛فهناك من يقول :أن الجزائر كانت جمهورية عسكرية ،يعين رئيسها بواسطة الانتخاب ،ويذكر آخرين أنها كانت مملكة .والواقع أنها لم تكن هذه ولا تلك ،وإنما كانت تحكم بنظام من نوع خاص ،لم يعرف في أي بلد آخر ،وأهم ميزاته أنه كان حكما جماعيا شوريا في القمة ،وفرديا مطلقا في القاعدة ،وتشمل القاعدة البايات وأعوانهم والقواد والمشائخ ،أما الصبغة المدنية ،فإنها تتجلى في أن حاكم الإيالة كان دائما ،يلجأ إلى العلماء لحل المشاكل العويصة ،ولا يستطيع مخالفتهم في شيء .وأما الصبغة العسكرية ؛فتتمثل في الديوان الذي بيده الحل والعقد ،والذي يتكون من العسكريين فقط [1].

وقد وضعت أول لبنة لهذا النظام خلال عهد البيلربايات (1519-1587) ،ثم مرورا بعهد الباشوات (1587-1659) ،وعهد الأغوات (1659-1671) ،ليكتمل شكل هذا النظام خلال عهد الدايات (1671-1830) ،وهو بطبيعة الحال أهم العهود وأطولها .فهذا

---

[1] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 64 .

النظام يعتمد في هيكله على التدرج في المناصب والمهام ،انطلاقا من رأس الهرم ،وهو الداي ويندرج تحته مجموعة من الموظفين الساميين كدعائم لسلطة الداي[1].

هؤلاء الموظفين بالرغم من تعدد اختصاصاتهم ومهامهم السياسية ،والإدارية ،والعسكرية ،وتفرعهم عبر مختلف المجالات الاقتصادية ،والثقافية ،وحتى الاجتماعية منها ،والدينية إلا إنهم يشتركون كلهم تقريبا في نفس الهدف ،وهو تحصيل الضرائب وجمع الأموال ،وتوفير عوائد الخزينة المالية للإيالة باستعمال شتى الطرق ،وهذا الشيء انعكس بوضوح في طبيعة النظام السياسي والهيكل الإداري في الحكم داخل إيالة الجزائر ،وتبلور ذلك في مرحلة حكم الدايات[2] .

1.1- الجهاز الإداري للجزائر خلال العهد العثماني :

ويتكون موظفو الجهاز الإداري من الموظفين ،كالتالي[3]:

1 حاكم الإيالة (مثلا الداي) .

2 مجلس النواب (الوزراء) أو مجلس الشورى أو الديوان :فقد كان الداي يعين وزراءه بنفسه وهم على النحو التالي :

- الخزناجي :وهو المكلف بالأمور المالية .
- وكيل الحرج :يشرف على البحرية .
- البيت مالجي :وهو مكلف بأمور العقود والمواريث .

---

[1] سفيان صفيري : المرجع السابق ، ص 47 .

[2] سفيان صفيري : المرجع السابق نفسه ، ص 47 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 60 .

- خوجة الخيل :يشرف على مراقبة أملاك الدولة .

وإلى جانب الديوان هناك الأغا وهو قائد الجيش ،وشيخ الإسلام والمفتيان الحنفي والمالكي .وكانت الجزائر بالإضافة إلى دار السلطان مقسمة إداريا إلى ثلاثة أقاليم أو بايليكات ،على رأس كل واحدة باي يعينه الداي ،يساعده قواد ومشايخ في البايليك ،إلى جانب قوات من الجنود الانكشارية ،والقبائل الموالية المعروفة بقبائل المخزن ،التي كانت معفاة من الضرائب ،مقابل مهمة تأمين البايليك[1].

1.2- الإدارة في الأقاليم الجزائرية :

وهذه الأقاليم أو البايلكات هي بايلك قسنطينة في الشرق ،وعاصمته مدينة قسنطينة وهو أهم الأقاليم ،وثانيا إقليم وهران أو بايلك الغرب وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم مدينة وهران بعد تحريرها نهائيا سنة 1792م من الإسبان ،ويأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية .وأخيرا إقليم أو بايلك التيطري في الوسط وعاصمته مدينة المدية ،وهو الأقل أهمية والأقل من حيث الموارد الاقتصادية[2].

وكان لكل إقليم إدارة شبيهة بالإدارة المركزية في دار السلطان ،فالخزناجي هو الخزندار في إدارة الإقليم ،وآغا العرب هو الخليفة ،أما البيت مالجي فهو نفسه في إدارة الإقليم .يضاف إلى ذلك الخوجات والشواش وغيرهم من الموظفين .وكانت الوحدة الإدارية في البايلك هي القبيلة ،التي كانت تخضع لسلطة شيخ القبيلة ،والذي يخضع بدوره لقائد من أصل تركي أو كرغلي .وكانت هناك قبائل نائية لا تصلها يد السلطة ،وقبائل ذات الاستقلال الذاتي تدفع

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق، ص ص 72-74 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3 ،الجزائر 1982 ، ص52 .

ضريبة الخضوع ،وهناك قبائل الرعية (منها الخاضعة جزئيا والخاضعة خضوعا تاما) ،وأخيرا قبائل المخزن المتحالفة مع السلطة العثمانية في البايلك[1].

وكان الباي حاكم البايلك أو الإقليم يسهر على الأمن وجمع الضرائب ،ويقوم برحلة الدنوش وهي زيارة يقوم بها إلى مدينة الجزائر عاصمة دار السلطان ،كل نصف سنة لتقديم تقرير عن محصول الإقليم ،وكان الباي في كل ثلاث سنوات يذهب بنفسه على رأس الوفد لتقديم الدنوش .وكانت هناك وظائف قضائية ،ونظام الأمن ،والحراسة في المدن ،وتنظيم الحرف والصناع[2].

2- اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني :

2.1- الزراعة:

كانت الجزائر بلدا زراعيا بالدرجة الأولى خلال العهد العثماني ،توجد بها مراعي شاسعة وسهول فسيحة تكثر فيها منتوجات كثيرة ،فقد كانت الجزائر تنتج كميات هائلة من القمح ،والشعير ،والصوف ،والجلود ،والشموع .أما مراعيها فتزخر بأنواع الحيوانات كالأبقار، والأغنام ،والماعز ،والبغال ،والحمير[3].

وقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية ،فنواحي غريس ووهران ومجانة وقسنطينة ؛اشتهرت بإنتاج الحبوب وكانت تمثل محصولا رئيسيا معدا للاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي .وبينما ارتبطت زراعة الأشجار المثمرة بالمناطق

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص52 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ص53-55 .

[3] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق، ص106 .

الجبلية كطرارة والمدية ،وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران ،ومعسكر وتلمسان والمدية وملیانة ،والبليدة والقليعة وعنابة وقسنطينة .ويضاف إلى إنتاج البساتين بعض المزروعات النادرة كالقطن بنواحي مستغانم ،والتبغ بالقرب من الجزائر وعنابة ،والأرز بالسهول المروية بنواحي الشلف[1].

وقد كانت ملكيات الأرض أنواع وهي:

- الملكية الخاصة المستغلة من أصحابها .
- والملكيات المشاعة وأراضي القبيلة ،والتي تعرف بالعرش في الجزائر .
- وهناك ملكية الدولة التي تعرف محليا بأراضي المخزن أو البايلك .
- إضافة إلى أراضي الوقف وهي المحبسة للأعمال الخيرية ،وتتبع المؤسسات الدينية ،مثل مؤسسة الحرمين الشريفين ،والمسجد الأعظم المالكي ومؤسسة سبل الخيرات (المساجد الحنفية) ،إضافة إلى المرابطين والأيتام والطلبة[2].

2.2- الصناعة:

لقد كانت هناك صناعات حرفية فقط في الجزائر ،كسائر بلدان المغرب العربي خلال العصر الحديث ،وقد كانت الحرف الصناعية تتركز في المدن الرئيسية ،كالجزائر ،وقسنطينة ،وتلمسان .وقد كان الصناع الحرفيون يعتمدون في مزاولة مهنهم على التقاليد الموروثة ،

---

(1) ناصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)** ،ط3 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر2012 ، ص ص31-32 .

(2) ناصر الدين سعيدوني : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري / القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي** ،في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،العدد 31 ،قسم التاريخ كلية الآداب ،جامعة الكويت 2010 ، ص ص15-16 .

مستخدمين المواد الأولية المتوفرة كالصوف والجلود والأخشاب .وقد استفادت تلك الحرف من مهارات الأندلسيين واليهود .ومن أهم تلك الصناعات الحرفية :النسيج ،الجلود ،الحدادة ،الخشب وصناعة السفن ،العقاقير ....الخ .ولم تعرف تلك الصناعات تطورا كبيرا خلال العهد العثماني ،بسبب المنافسة الأوربية ،وثقل الضرائب المفروضة على الصناع [1].

وقد تميزت الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني بعدة خصائص ،تتمثل في التالي[2]:

1- اعتمدت هذه الصناعة على المواد الأولية المتوفرة في البلاد كالصوف والجلود والخشب .

2- اتجهت الصناعة المحلية البسيطة في البوادي والأرياف إلى تلبية حاجيات السكان الضرورية للعيش ،بينما الصناعة التقليدية في المدن فقد اعتمدت في انتاجها على المواد الكمالية والترفيهية ؛مثل الحلي والأحزمة والجواهر والعطور والمناديل .

3- خضعت صناعة المدن الكمالية إلى النقابات المهنية ،التي شكلت مجموعات اقتصادية مستقلة ،مهمتها الإشراف على أصول المهنة والحرص على جودة البضاعة .

4- اضطرت الصناعة إلى رفع أسعار منتوجاتها ؛لتغطية الالتزامات المالية والضرائب المفروضة عليها ،وبذلك ارتفعت قيمة المواد المصنعة مقارنة بالمنتوجات الزراعية ،وارتفع مستوى معيشة الحضر على حساب الوادي والأرياف .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية** ،المرجع السابق ، ص ص 32-37 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)** ،ط3 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر2012 ، ص ص35-36 .

5- أضرت منافسة المصنوعات المستوردة بالمصنوعات الجزائرية ،بسبب عدم وجود سياسة حكومية لحماية المصنوعات الجزائرية ،وبسبب تشجيع الحكام لسياسة الاستيراد الخارجي ،مما تسبب في عدم قيام صناعات جزائرية حقيقية في الجزائر خلال العهد العثماني .

2.3- التجارة:

لم يكن للجزائر أثناء العهد العثماني أي إسهام في النشاط الاقتصادي ،فرغم اهتمام الجزائر بالبحر ،لا نجد للدولة أثرا في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة ،وكان ميناء الجزائر هو الوحيد الصالح للتجارة في حين كانت باقي الموانئ مهملة ،ويعود اهتمام الحكومة بميناء الجزائر إلى أيام خير الدين ،ولكن هذا الاهتمام لم يكن بقصد التجارة ،بل لإيجاد مرسى آمن لسفن القرصنة [1].

وعلى الرغم من أن نشاط القراصنة كان يؤثر على علاقات الجزائر الخارجية ،فإن التجارة الجزائرية لم تتأثر بهذا النشاط بقدر تأثرها بسياسة الحكومة وضعف الموارد .فقد أثرت سياسة الاحتكار والقيود على التصدير وعلى النشاط التجاري ،فقد كانت الحكومة تحتكر تصدير المنتجات المحلية كالجلد والشمع والصوف ،وكان تصدير الزيت والجلود ممنوعا إلا الدولة العثمانية ،وكان تصدير الحبوب والمواشي[2].

ولم يكن التجار الأجانب يتقيدون بقوانين المنع ،وكان اليهود يحتكرون بالاتفاق مع الحكومة التجارة الداخلية ،وكانت مؤسسة بكري وبوشناق تحتكر وحدها ثلثي التجارة ،وتتحكم في فرض أسعار الشراء والبيع ،فتشتري المنتجات المحلية بأرخص الأسعار من الأسواق

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص ص 98-99 .

[2] محمد خير فارس : المرجع نفسه ،ص 106 .

والفنادق المخصصة للقوافل ،وتبيعها بأسعار مرتفعة سواء في الداخل أو الخارج .وكانت تشتري الصوف من القبائل الصحراوية بسعر زهيد ،وتبيعهم الحبوب بسعر مرتفع حتى أيام المجاعات ،مما أدى إلى قيام ردود أفعال ضد اليهود عنيفة ولا سيما أيام المجاعات[1].

وفي إطار التبادل الخارجي كانت المدن الساحلية مثل الجزائر وعنابة والقالة على اتصال مباشر مع الموانئ المشرقية مثل :استانبول ،وأزمير ،وبيروت ،والإسكندرية ،كما كان للمدن الساحلية الجزائرية علاقات تجارية وثيقة مع الموانئ الأوربية على البحر المتوسط مثل :نابولي وليفورن ،وجنوة ،والبندقية ،ومرسيليا ،وبرشلونة ،وأليكانت ،وقد كان لكل من ليفورن ومارسيليا الحظ الأوفر العلاقات التجارية ،لذلك استحوذ تجارها على المبادلات التجارية مع الجزائر ،لذلك احتكروا شراء المواد الأولية من حبوب وصوف وجلود وزيت وشمع وتمر ومرجان ،كما احتكروا تصدير البضائع الأوربية إلى الجزائر[2].

ونتيجة لهذا الوضع فإن التجارة الخارجية للجزائر تأثرت ،وانخفض الميزان التجاري ،في حين تطورت لصالح الدول الأوربية ،وهذا منذ أواخر القرن الثامن عشر ،خاصة بعد أن سمحت الحكومة باحتكار قطاع التجارة الداخلية والخارجية .

أما بالنسبة للتجارة الداخلية فكانت تتم داخل المدن وفي الأسواق الأسبوعية والسنوية وفي الأرياف ،وقد عزز التبادل الداخلي عاملان هما [3]:

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق نفسه ، ص 106 .

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق، ص 40 .

[3] ناصر الدين سعيدوني : **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني** ،المرجع السابق ،ص 36 .

الأول :تشجيع الحكومة للأسواق التجارية لفرض سيطرتها على سكان الأرياف ،عندما يدخلون إلى هذه الأسواق .

وثانيا :مرور القوافل التجارية عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان .

3- الجيش الجزائري خلال العهد العثماني :

4.1- الجيش الانكشاري :

تعتمد الجزائر خلال العهد العثماني على قوة أساسية من الجند التركي تؤلف (الأوجاق) ،القوة البرية للجيش الانكشاري ،وقد وجدت أول نواة لهذه القوة في سنة 1519م ،عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول 2000 انكشاري إلى خير الدين ،إضافة إلى 4000 من المتطوعين ،وفي سنة 1556م أرسل السلطان سليمان القانوني 40 سفينة عليها 6000 جندي إلى صالح رايس ،ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية ؛هي التي تغذي الأوجاق باستمرار [1] .

وتشير بعض المصادر إلى أن حكام الجزائر كانوا يرسلون بعثات لجلب الجنود من الأناضول والمشرق ،كما كان للجزائر وكلاء دائمون يقيمون في المدن والموانئ والجزر التابعة للإمبراطورية لجلب الجنود ،ومن جهة أخرى كان على الجزائر إرضاء السلطات العثمانية والدولة العثمانية لتسهيل عملية التجنيد ،وتأييد الدعاية الجزائرية له [2].وقد استمرت هذه الظاهرة طيلة العهد العثماني ،وكانت إحدى مظاهر العلاقات الجزائرية العثمانية .

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق، ص 81 .

[2] محمد خير فارس : المرجع نفسه ، ص 82 .

لقد تشكلت الانكشارية في الجزائر من العناصر التركية ،فقد كان التجنيد يتم في الأراضي العثمانية وبواسطة مبعوثين من الجزائر ،أو بواسطة الدولة العثمانية نفسها ،أو عن طريق المبادرات الفردية[1].

فقد كانت الجزائر ترسل بالعملاء إلى الشرق ،وخصوصا إلى منطقة أسيا الصغرى ،لتجنيد المتطوعين في الانكشارية ،وفي بعض الأحيان كانت السلطات العثمانية تقوم بالتجنيد بطلب من الجزائر .وكان العملاء يوزعون النقود ويعدون المتطوعين بمغريات كثيرة في الجزائر ،وكان عدد المجندين يختلف من سنة إلى أخرى ،تبعا للوضع الاقتصادي الذي كانت عليه الجزائر .وكلما انخفض عدد المتطوعين عجزت الحكومة في الجزائر عن مواجهة الاضطرابات الداخلية والحروب في الخارج[2].

وتميز الجندي العثماني في الجزائر بخصائص ؛كالانضباط والشجاعة والتواضع ،وكان يمثل العمود الفقري للنظام القائم في البلاد ،وكان الانكشارية يعرفون باليولداش .وكانت طبقة الانكشارية تسيطر على مقاليد الدولة في الجزائر ،وهي التي تقوم بتعيين الحاكم أو انتخابه .وقد قتل علي خوجة داي الجزائر حوالي 1500 من الانكشارية بعد ثورتهم سنة 1817م ،وبذلك تراجعت قوتهم وانخفضت معنوياتهم ،بعد أن استعان علي خوجة بجيش محلي[3].

---

[1] صالح عباد :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ،دار هومه ،الجزائر 2012 ،ص 311 .

[2] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص 49.

[3] أبو القاسم سعد الله :المرجع نفسه ،ص 49.

4.2- قوات الصبايحية وزواوة والمخزن :

وبالإضافة إلى الانكشارية استخدم حكام الجزائر قوات الصباحية وهي مقسمة إلى قسمين ،الصنف الأول صباحية أتراك وهم مقاتلين خيالة موجودون في دار السلطان وفي البايلكات ،والصنف الثاني صبايحية أهالي مجندين من العائلات الكبرى ،وتحت إمرة أغا العرب .يضاف إلى ذلك ما عرف بهيكل زواوة وهم مجندين من قبائل الزواوة أنشأهم حسن بن خير الدين لمواجهة تمردات الانكشارية .كما أنشأ حكام الجزائر قوات فرسان المخزن التي كانت القوة الأساسية في الأرياف ،لهم دور كبير في الحروب وقمع تمردات قبائل الرعية ،ومساعدة مصالح الجباية في عمليات الإحصاء ،وعمليات تحصيل الضرائب .وفي المقابل كانت لهم امتيازات كبيرة في ملكية الأرض والإعفاء من الجباية .وكانوا يتواجدون في المناطق الإستراتيجية وفي الممرات والطرقات والأسواق وحول الأسواق [1].

4.3- الأسطول البحري :

تعتبر القوة البحرية في الجزائر هي القوة الأولى التي تشكلت ؛عند مجيء الإخوة بربروس إلى الجزائر ،وقد تكونت نواتها من بحارة وسفن جاء بها الإخوة بربروس من المشرق .وقد ساهم حكام الجزائر خلال العهد العثماني في تطوير هذه القوة البحرية ماديا وبشريا ،حتى غدت من أقوى الأساطيل البحرية في الحوض الغربي للمتوسط خلال القرن 16م .وقد تميزت سفن الأسطول الجزائري بصغر حجمها وسرعتها وصغر مدافعها ،وكفاءة

---

[1] صالح عباد :المرجع السابق ،ص ص 317-320.

طاقمها ،ومن أهم أنواع سفنه الغليوطات التي تصلح للقرصنة والفرار من سفن العدو .وهذه الميزات كانت عكس السفن الأوربية [1].

وقد عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا ملحوظا منذ تأسيسه في القرن 16م ،ويتضح ذلك حسب عدد السفن المكونة له خلال السنوات ،التي سبقت الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ويمكن إحصاء عدد السفن الجزائرية الحربية العاملة في حوض المتوسط [2]:

- 1571 عدد السفن 50 مركبا مسلحا .
- 1580 عدد السفن 35 سفينة .
- 1634 عدد السفن 70 سفينة .
- 1659 عدد السفن 23 سفينة .
- 1662 عدد السفن 32 سفينة .
- 1724 عدد السفن 24 سفينة .
- 1759 عدد السفن 21 سفينة .
- 1766 عدد السفن 24 سفينة .
- 1799 عدد السفن 12 سفينة .
- 1815 عدد السفن 30 سفينة .
- 1822 عدد السفن 12 سفينة .

---

[1] صالح عباد :المرجع نفسه ،ص321.

[2] ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر 2008 ،ص ص 136-137.

- 1825 عدد السفن 14 سفينة .

- 1830 عدد السفن 15 سفينة .

وقد كانت مصادر الأسطول البحري متنوعة منها ما هو محلي ،ومنها ما يأتي من القرصنة والهبات خاصة من الدولة العثمانية ،والبلدان الأوربية بما تقدمه من إتاوات في شكل عتاد .وقد عرف الأسطول الجزائري تطورا نوعيا خلال القرن 17م بسبب تقنية السفن المستديرة التي أدخلها عليه القرصان الفنلندي سيمون دونسا ،ولفضل تقنيات المهاجرين الأندلسيين بعد قرار الطرد النهائي سنة 1609م .ولكن الأسطول بدأ في التقهقر منذ القرن 18م وهذا يعود إلى عدة أسباب ،منها[1]:

- تطور الأساطيل الأوربية والغربية بفضل الثورة الصناعية وخدمتها لتطوير السفن ،وظهور تقنية السفن البخارية بينما بقيت الأساطيل الإسلامية بالتقنية التقليدية .

- الحملات المتكررة للدول الأوربية المسيحية على الجزائر منها :الإسبانية 1775،1783 ،1784 .

- الحملات الانجليزية والهولندية خلال سنوات 1816 و1824.

- التزام الأسطول الجزائري بتقديم الدعم للدولة العثمانية في حروبها البحرية ضد روسيا وضد اليونان .

- الحصار البحري الفرنسي وتحطيم ما تبقى من قطع الأسطول البحري الجزائري سنة 1827م .

---

[1] صالح عباد :المرجع نفسه ،ص ص321-325.

المحاضرة الثانية عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية : كيف كان الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وما هي أدوار المؤسسات الوقفية في الجزائر؟.

1- توسع ظاهرة الوقف وتطوره :

إن الوقف ظاهرة اجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية ،التي سبقت استقرار الأتراك بالجزائر واستحواذهم على مقاليد الأمور .لكن الأوقاف لم تعرف توسعا ملحوظا ،وانتشارا واسعا بالجزائر إلا أثناء العهد العثماني ،ولاسيما منذ أواخر القرن الثامن عشر ،وأوائل القرن التاسع عشر .وقد ساعدها على ذلك انتشار الروح الدينية ،وسياسة الحكام ،وتأثير رجال الدين ،والمرابطين .فأصبحت الأوقاف تشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية [1].

وقد تطور الوقف في الجزائر خاصة في العهد العثماني ،نتيجة لاعتبارات سياسية واقتصادية ،وكانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية ،التي شملها هذا التطور خلال العهد العثماني .وكان للوقف نظام داخلي دقيق ،فالوكيل (الناظر) هو المشرف الرئيسي عليه ،وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط ،وهو المسؤول على تنمية الوقف ،واستعماله في الأوجه المعينة له ،وكان الباشا هو الذي يعين الوكيل ؛انطلاقا من مواصفات معينة :مثل الأخلاق الفاضلة ،والزهد والعلم ،والسمعة الطيبة بين الناس[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **دراسات في الملكية العقارية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986 ،ص ص 101-102.

[2] أشرف صالح محمد سيد : **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي** ، في **مجلة أمارايك** ،مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،المجلد الرابع ،العدد السابع ، 2013 ،ص ص 63-74.

وقد اكتسبت المؤسسة الوقفية مكانة مرموقة ،من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة ،إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من فقهاء وطلبة ،ومعلمين وتعطي نفقات القائمين على المساجد والمدارس ،والأضرحة والزوايا .كما تعتبر أداة فعالة في تماسك الأسرة والمحافظة على حقوق الورثة والعجزة ،وعاملا مساعدا للحد من المظالم والأحكام التعسفية ،كما كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم[1].

وقد جدت في مدينة الجزائر على سبيل المثال لا الحصر ،مؤسسات دينية وخيرية ،وأهمها على الإطلاق مؤسسة الحرمين الشريفين ،ومؤسسة سبل الخيرات ،وبيت المال وغيرها .بالإضافة إلى مؤسسة الزوايا والأضرحة .وتعتبر مؤسسة سبل الخيرات إحدى المؤسسات الوقفية الهامة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،وقد قام بتأسيسها شعبان خوجة في سنة 1584م .وهي تشرف على ثماني مساجد حنفية وهي :الجامع الجديد ،وجامع صفر ،وجامع دار القاضي ،وجامع الشبارلية ،وجامع كتشاوة ،وجامع شعبان خوجة ،وجامعي القصبة الداخلي والخارجي ،وكان المشرف العام على هذه المؤسسة هو المفتي الحنفي ،ومقره الجامع الجديد[2].

وبفعل عوائد الأوقاف تمكن حكام الجزائر من الأتراك أن يجدوا حلولا ملائمة لتسيير بعض المصالح ،التي لها دخل محدود ينفق عليها مثل الشؤون الثقافية ،التي ما كان لها أن تتم لولا مداخيل الأحباس ،التي كانت تساهم بنفقات الدراسة وسد حاجة طلاب العلم ،وتتكفل بأجور

---

[1] أشرف صالح محمد سيد :المرجع السابق ، ص ص 63-74.

[2] ينظر :ياسين بودريعة : **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتورة :عائشة غطاس ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر 2006-2007 .

المدارس والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد ،والزوايا والمدارس .وتوفر وسائل الصيانة الضرورية لمراكز العبادة والدرس الكثيرة[1].

2- دور الوقف في حياة المجتمع الجزائري :

كما كانت موارد الأوقاف خير مساعد على صيانة بعض المرافق العامة ؛مثل الطرق والآبار والعيون والسواقي والجسور ،والحصون .كما ساهمت الأوقاف في تخفيف شقاء المعوزين ؛لما كانت تقدمه لهم من صدقات وإعانات مختلفة ،مثل ما كان العمل به جاريا بالنسبة لأوقاف المرابطين ،والأشراف ،والحرمين ،وأهل الأندلس ،وسبيل الخيرات .هذا وقد عملت الأوقاف على تماسك الأسرة الجزائرية ،بعد أن حفظت لها مصدر رزقها ،وأبقتها بعيدا عن أطماع الحكام وتدخلات ذوي النفوذ وسوء تصرف الورثة[2].

وتشير بعض الكتابات إلى أن الأراضي التي حبسها أصحابها للإنفاق على الأعمال الخيرية ،والمؤسسات الدينية وطلبة العلم ،وأوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف على المذهبين الحنفي والمالكي .وقدرت الأراضي الصالحة للزراعة الخاضعة مباشرة للبايلك ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة ،وكانت هذه الأراضي غير خاضعة للضرائب ،ولكن الدولة تستفيد من دخلها للإنفاق على الطلبة والفقراء وترميم المساجد والزوايا[3].

لقد كان للوقف أهمية بالغة في الجزائر خلال العهد العثماني ،في الحياة الدينية أو الحياة العلمية ،أو الحياة الاجتماعية ؛فهو مصدر الحياة الثقافية ومؤسساتها من مساجد ومدارس

---

(1) ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص 104.

(2) ناصر الدين سعيدوني :المرجع نفسه ،ص 138 .

(3) فاطمة الزهراء سيدهم :**موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن 19م** ،في **مجلة كان التاريخية** ،العدد 13 ،سبتمبر 2011 ،ص 21-28.

ومكتبات وزوايا ،وأضرحة وأساتذة وطلبة ،ومصدر حياة المجتمع من حيث دوره الفعال في تضامن المجتمع وتماسكه ،بتوزيع الثروات على جميع المحتاجين .وقد نتج عن ذلك نتيجتان مهمتان أولهما ذات بعد إنساني ،وتتمثل في تخفيف آلام المحتاجين مما حقق السعادة للمجتمع ،ونمّى فيه روح المحبة والانسجام ،وثانيهما ذات بعد اجتماعي وتتمثل في الحد من ظاهرة الإجرام الناتج عن الحرمان ،ومما جعل الجزائر تكاد تخلو منه ،واستتب الأمن في المدن [1].

3- أنواع الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني[2]:

3.1- مؤسسة سبل الخيرات :

أسسها شعبان خوجة التركي سنة 1590م ،ذات نفوذ كبير في الجزائر ،تشرف على الأوقاف المتعلقة بالمذهب الحنفي ،وتشرف على 09 مساجد بمدينة الجزائر وتقدم إعانات للطلبة والمحتاجين والفقراء .

3.2- مؤسسة أملاك بيت المال :

رئيسها تركي وهو البيت مالجي ،تقوم بتقديم الإعانات للفقراء واليتامى ،وكما تقدم الأموال لافتداء الأسرى المسلمين عند النصارى ،كما كان لها دور كبير أثناء الأوبئة والمجاعات .

3.3- أوقاف الشرفاء (الأشراف) :

نسبة إلى آل البيت وقد ظهروا كفئة مع بداية القرن 17م ،يرأسها نقيب الأشراف .

3.4- أوقاف المساجد والزوايا والمدارس :

---

[1] أسعيد عليوان :**أوقاف الجزائر خلال العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية** ،في **مجلة الإحياء** ،العدد 11 ،ص ص 296-312.

[2] أسعيد عليوان :المرجع نفسه.

كان للمؤسسات الثقافية أوقاف خاصة بها ،إضافة إلى أوقاف أخرى من مؤسسات خيرية أخرى .

3.5- أوقاف الزوايا والأضرحة (الأولياء والمرابطون) :

يتولى الإشراف عليها وكيلهم ،وتنفق مداخيلها على أضرحة الأولياء وزواياهم ،كما تنفق أيضا على الفقراء .وقد نمت أوقاف الأولياء بشكل سريع بسبب تشجيع العثمانيين للتصوف .

3.6- أوقاف الأندلسيين :

لقد ساهم الجزائريون في هذه الأوقاف تضامنا مع الأندلسيين ،ولتعويضهم عن الخسائر المالية وعن فقدهم أموالهم وبلادهم .فقد بلغت أوقافهم 60 مؤسسة خيرية .

3.7- أوقاف الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) :

من أغنى الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني ،فقد بلغت 4/3 الأوقاف العامة ،كان يديرها مجلس يعينه حكام الجزائر ،وتساهم في كل الأقاليم والمدن الجزائرية .

ومما سبق يمكن القول أن ظاهرة الوقف قد وجدت في الجزائر قبل ارتباطها بالدولة العثمانية ،باعتبارها بلد إسلامي ، ولكن بحلول العثمانيين قاموا بتطوير المؤسسات الوقفية ،وأعطوها قيمة ومكانة هامة ،وكان لها دور كبير في المجتمع الجزائري ،وأحدثت نوعا من التوازن لصالح الفئات المعوزة والفقيرة وكذا ذوي الحاجيات .

المحاضرة الثالثة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟وماهي مميزاته ؟

1- التعليم :

1.1- وضعية التعليم :

ارتبط الوضع الثقافي والفكري عامة بالمؤسسات التعليمية في الجزائر ،والتي تكونت خلال العهد العثماني من :الكتاتيب والمدارس والمساجد ،والمعمرات والخلوات ،والزوايا التي كانت تنتشر في المدن والريف ،وتتميز بعضها ببرامج تعليم ذات مستوى عال ،تمكن الطالب الحائز على إجازة شيوخها من معرفة معمقة بالعلوم الدينية (فقه وأصول وعلم كلام وتفسير وقراءات وتوحيد) ،والعلوم اللغوية (صرف ونحو وعروض وبلاغة...) ،والمعارف العلمية (فلك وحساب ومنطق وتركات)[1].

وقد ساهمت هذه المؤسسات التعليمية في تحفيظ القرآن ،وتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة ،مما حد من ظاهرة الأمية ،وقد أثار ذلك انتباه الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر في سنة 1830 ،فقد ورد في أحد تقارير ضباطهم : **إن عدد الجزائريين الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة يفوق ما كان موجود في الجيش الفرنسي نفسه ،الذي كانت نسبة الأمية به تقدر ب 45 %** [2].وبذلك يمكن القول أن حالة التعليم ،كانت على درجة كبيرة من التطور والنمو في الجزائر خلال العهد العثماني .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ،ص 72 .

[2] نقلا عن :ناصر الدين سعيدوني : المرجع نفسه ،ص 75 .

وقد اشتهر من علماء الجزائر في العهد العثماني :عبد الرحمان الأخضري (ت 1575م) ،واضع كتاب **الجوهر المكنون** في البلاغة ،وأبو العباس أحمد المقري (ت 1632م) ،صاحب كتاب **نفح الطيب** ،وأبو مهدي عيسى الثعالبي (ت 1668م) ،صاحب كتاب **مقاليد الأسانيد** ،ويحي الشاوي (ت 1685م) ،من مصنفاته **أصول النحو** ،وعبد العزيز الثميني (ت 1808م) ،له كتاب **النيل وشفاء العليل** في فقه الإباضية [1].

وكذلك من أهم علماء الجزائر في السير والتراجم والرحلات وغيرها ،نذكر بعضهم ،لأن الأستاذ أبو القاسم سعد الله أفرد لكل واحد منهم شرحا مفصلا [2]:

- عبد الكريم الفكون (ت 1662م) ،صاحب كتاب **منشور الهداية** .
- أحمد بن القاسم البوني (ت 1726م) ،له كتاب **الدرر المصونة في علماء وصلحاء بونة.**
- محمد بن ميمون الجزائري (ت 1746م) ،صاحب كتاب **التحفة المرضية** .
- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (ت 1783م) ،صاحب مصنف ر**حلة لسان المقال** .
- عبد القادر المشرفي (ت 1778م) ،وله كتاب **بهجة الناظر** .
- محمد التلمساني (ت 1780م) ،صاحب كتاب **الزهرة النائرة** .
- أحمد بن سحنون الراشدي (ت 1796م) ،صاحب **الثغر الجماني** .
- أحمد بن هطال التلمساني (ت 1804م) ،صاحب كتاب ر**حلة محمد الكبير باي الغرب** .

---

[1] للاطلاع أكثر على تفاصيل الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ينظر : أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** 1500-1830 ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت 1998 ،ج2 .

[2] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ،ص ص 77-78 .

– محمد بن أبي راس الناصري (ت 1823م) ،صاحب **عجائب الأسفار** ،وإلى جانب هؤلاء هناك عدد كبير من العلماء تركوا مؤلفات كثيرة ،تمتد على طول القرن 19م ،وحتى بداية القرن 20م .

1.2– المؤسسات التعليمية [1]:

– **الكتاتيب :**

هي إحدى المدارس التي كانت تابعة للمساجد ،وكانت تمثل اللبنة الأولى للعملية التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ،حيث تتم فيها المرحلة الابتدائية أو الأولية للتعليم ،يتعلم الأطفال فيها الكتابة والقراءة باللغة العربية ،وحفظ القرآن الكريم ،وكانت منتشرة في الحواضر الجزائرية والأرياف .

– **المساجد :**

كانت المساجد تقوم بالدور الديني والروحي ،إلا أنها تضطلع بدورها التعليمي باعتبارها تشكل معاهد متوسطة وعالية ،تقاوم فيها حلقات الدروس والعلوم ،لشتى أنواع العلوم المختلفة ،وقد كان للمساجد دور كبير في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،وتلك طبيعة كل الأقطار الإسلامية في العهد العثماني .

– **المدارس :**

---

[1] للإطلاع أكثر على موضوع المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني ،ينظر :سعدية رقاد :**المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700–1830)** ،في **مجلة عصور الجديدة** ،المجلد 8 العدد 2 ،ديسمبر 2008 ،ص ص 122–146.ورشيد مريخي :**ملامح من الحياة الثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني** ،في **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية** ،المجلد 5 العدد 12 ،ديسمبر 2017 ،ص ص 233–247 .

تعتبر من أهم المراكز التعليمية ،وقد وجدت في مختلف الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني ،تدرس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية ،كالفقه والأدب ،والطب والفلك .

- **الزوايا :**

كان للزوايا دور كبير في الحركة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،فقد كان العلماء يدرسون مختلف العلوم بهذه الزوايا ،وكانت منتشرة في كل ربوع البلاد ،كما كانت تستقبل الطلبة وتتكفل بإيوائهم ،وقد ساهمت في الحفاظ على اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي ،واستمر دورها خلال العهد الاستعماري الفرنسي ،بل تعدى دورها إلى الدور السياسي والعسكري .

- **المكتبات :**

كانت المكتبات منتشرة بكثرة في الجزائر خلال العهد العثماني ،وكانت الكتب تطبع في مكتبات الجزائر ،وقد اشتهر ت مكتبات تلمسان ،ومازونة ،ومكتبات قسنطينة ،ومعسكر ،بالإضافة إلى مكتبات الجنوب بالأغواط وغرداية وورقلة ،وأدرار وغيرها .يضاف إلى ذلك المكتبات المتواجدة في الزوايا فقد كانت تزخر بالعديد من المخطوطات ،التي يستفيد منها طلبة العلم .

2- التنوع اللغوي للمجتمع:

عرفت حواضر الخلافة العثمانية التنوع الإثني والمذهبي ،الشيء الذي انعكس على المجتمع الجزائري ثقافيا ،وطبعه بسمات وأنساق حضارية نادرة الحدوث .ولم تصلنا لغات متداولة خلال العهد العثماني من خلال كتابات المصادر المحلية ،أو كتابات الرحالة الجزائريين

كرحلة ابن حمادوش ،أو رحلة أبي راس الناصري ،فقد كتبت هذه الرحلات باللغة العربية .في حين أشار الأوربيون أمثال لوجي دو تاسي Lauger de Tassy ،وهايدو Haédo إلى وجود لغة متداولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ،وهي لغة الفرنكا la Langue Franque [1].

بينما أشار القنصل الأمريكي في مدينة الجزائر وليام شالر إلى أن : **اللغات المستعملة للحديث في الجزائر هي :العربية والتركية ،والشاوية التي يتحدث بها سكان الجبال المستقلون .واللغة التركية هي لغة الإدارة بالرغم من أن اللغة العربية هي لغة أغلب السكان .واللغة الفرنسية تستعمل في دوائر الأعمال والوكلاء الأجانب ،الذين يقيمون بمدينة الجزائر .واللغة الفرنكية Langua Franca ،التي هي خليط من الإسبانية ،والفرنسية ،والإيطالية ،والعربية ،وهي واسطة الاتصال بين الأجانب والأهالي**[2] .

وبذلك تتضح الصورة أن الوجود العثماني في الجزائر أفرز هذا الكم الهائل من اللغات المختلفة ،بحسب الإثنيات الموجودة ،وعلى الرغم من اللغة الرسمية كانت العثمانية (التركية) ،إلا أن اللغة العربية ظلت اللغة الرسمية للسكان المحليين ،ولغة الدين والتأليف .

3- الثراء الفني العمراني:

تتمثل العمارة الجزائرية في المساجد ونحوها ،والزوايا وقباب أهل التصوف ،والقلاع ،والجسور ،والثكنات ،والدور ،والتحصينات .وقد استمد البناة طريقتهم من حضارتهم القديمة

---

[1] درقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ-13هـ و 16م-19م بين التأثير والتأثر** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :فغرور دحو ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة بوهران ،الجزائر 2014-2015: ص 83 .

[2] وليام شالر : **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر** (1816-1824) ،تعريب وتحقيق وتقديم : إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 ،ص 39.

،التي عاشت أيام الأغالبة والحفصيين ،والزيانيين .كما استمدوها من حضارة الأندلس ،التي تشترك في كثير من الخصائص مع حضارتهم .وقد هاجر الأندلسيون أنفسهم إلى الجزائر ،وجلبوا معهم صناعة البناء ؛فكان تأثيرهم عظيما ولاسيما في القلاع والقصو [1].

أما الأثر العثماني فقد ظهر خصوصا في بعض المساجد والقلاع والثكنات ،وكانت البيئة وراء طريقة العمارة في الجزائر ،فالحرارة والبرودة من جهة ،وعدم ظهور المرأة هي ،التي أملت كثير من أساليب بناء المنازل والمساجد والزوايا ،وكان الغزو البحري وتعرض السواحل الجزائرية للهجمات المتكررة ،قد أملى طريقة بناء القلاع والحصون والمنائر للمراقبة والدفاع ،ومن جهة أخرى أدت وفرة الجنود العزاب إلى كثرة بناء الثكنات ولاسيما في مدينة الجزائر ،التي كانت تضم على الأقل ثماني ثكنات كبيرة [2].

إن النمط العمراني للجزائر إبان العهد العثماني هو في طبيعته امتداد للعمارة الإسلامية بالشرق الإسلامي ،ويحمل الكثير من مميزاته وخصائصه ،وتأثر النسيج العمراني للجزائر بالوافدين الجدد الأتراك العثمانيين ،وكذا المهاجرين الأندلسيين الفارين من اضطهاد محاكم التفتيش .وقد تفاعلت هذه المجموعات السكانية فيما بينها ،فتأثرت وأثرت في المجتمع الجزائري وفي عديد المجالات ،وكانت الناحية العمرانية مزيج من النمط العثماني والأندلسي ،وساهم هذا التلاقح بين هذه العناصر في انتعاش وتنشيط الحركة العمرانية لمدن إيالة الجزائر [3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص 446 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ،ص 446 .

[3] معمر شعشوع : **العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا** ،في **المجلة المغاربية للمخطوطات** ، المجلد 12العدد 01 ،ص ص 99-122.

والجدير بالذكر أن العثمانيين أن حكام الجزائر العثمانيين منذ استقرارهم بالجزائر ،اهتموا بتشييد القصور والفخمة والمباني المدنية والعسكرية ،وأضفوا عليها المزيد من بلاطات الزخارف ذات النمط الإسلامي والنمط الغربي ،كون الجزائر تقع على ضفة البحر المتوسط ،وكان لها احتكاك مباشر مع التأثير الشرقي أو الغربي[1].

وقد عرفت الإنجازات العمرانية الضخمة ،والكثيرة ،التي شيدها العثمانيون في الجزائر خلال الفترة ،التي قضوها فيها ؛من حصون ،وقصور ،ومساجد على مدى اهتمامهم بالبلاد الجزائرية ،حيث لاقت هذه الإنجازات الاستحسان ،والإشادة من طرف الأهالي[2].

وتعد مدينة الجزائر إحدى المدن العربية الثلاث ،التي زودت بالمياه عن طريق نظام القنوات الموصلة للمياه إلى داخل المدينة ،وإذا كانت مدينتا حلب وتونس ،قد استفادتا من تجهيزات سابقة للعثمانيين ،فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لمدينة الجزائر ،التي لم تكن تتوفر على أي نظام يضمن توفير المياه بها قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر[3] .

إن ما تجسد من معالم في الجزائر خلال العهد العثماني ،لدليل على قيمة ورسوخ هذا الفن المعماري ،الذي كان له ما أعطاه وقدمه ،للمساجد والمساكن والمقاهي والفنادق ،وغيرها ،وبلغ صداه إلى التأثير في التصميم والأشكال المحلية الجزائرية ،وما أدخلت عليها من بصمات الفن العثماني . إن ما أنجزه العثمانيون في الجزائر يعد بحق البصمة العثمانية ،ذات الذوق الخاص ،ولكن المرحلة اللاحقة الاستعمارية ،قضت على كل الموروث العمراني العثماني.

---

[1] معمر شعشوع : المرجع السابق ،ص ص 99-122.

[2] سفيري صغيري :المرجع السابق ، ص 90 .

[3] عائشة غطاس :الرجع السابق ،ص ص 114-115 .

ومما سبق يمكن القول أنه إلى جانب ذلك الثراء التعليمي ،والتنوع اللغوي ،هناك تنوع للفن العمراني تجسدت معالمه في الجزائر خلال العهد ،من خلال ما أعطاه وقدمه ،للمساجد والمساكن والمقاهي والفنادق ،وغيرها ،وبلغ صداه إلى التأثير في التصميم والأشكال المحلية الجزائرية ،وما أدخلت عليها من بصمات الفن العثماني .إن ما أنجزه العثمانيون في الجزائر يعد بحق البصمة العثمانية ،ذات الذوق الخاص ،ولكن المرحلة اللاحقة الاستعمارية ،قضت على كل الموروث العثماني.

المحاضرة الرابعة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كانت حالة الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني ؟

1- تطور دور الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني:

بقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني ،بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان .فنجد الكثير من الكتب ،والرسائل ،والتقاييد ،والمنظومات ،التي تتناول التصوف من قريب ،أو بعيد كالأذكار والأوراد ،والردود ،والمناقب ،والمواعظ ،والحكم ،والشروح الخاصة بقصائد صوفية ،والمدائح النبوية ،التي تنظر إلى الرسول (ص) ،وسيرته نظرة صوفية روحانية [1].

وقد بدأ التصوف نظريا في المغرب الأوسط ،ثم تحول ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي ،واتجه إلى الناحية العملية الصرفة ،وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا أو الطرق الصوفية ،وقد ظل التصوف العملي سائدا في الجزائر حتى زوال العثمانيين ،وسقوط الجزائر [2].

وقد حملت الزوايا والطرق الصوفية لواء الجهاد ،وإحياء الوظائف الحربية ضد الغزو الصليبي الإسباني ،خلال القرن السادس عشر الميلادي ،بعد حملاته على السواحل المغاربية .ولكن بعد مجيء العثمانيين للجزائر ،وتحقيق انتصاراتهم في المتوسط ؛حولت تلك المؤسسات نشاطها نحو العلم والمعرفة ،وتجلى دورها الثقافي وخاصة الجانب التعليمي في تلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية ،والتكفل بالطلبة الجزائريين وتوجيههم إلى المراكز العلمية في تونس

---

[1] أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص 111.

[2] محمد عجيلة وأخرون :**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر** ،في **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،العدد 15 ،جامعة غرداية ، 2011 ،ص ص 364-374.

والمغرب ومصر .إن من مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الزوايا والطرق الصوفية ،والقباب والأضرحة ،والأماكن المخصصة للزيارات في كامل أنحاء البلاد سواء في المدن أو في الأرياف ؛وقد كانت كل مدينة محروسة بولي صالح يحمل لها البركة ويمنع عنها الاعتداءات مثل :تلمسان والجزائر وقسنطينة وبجاية [1].

كما كان للطرق الصوفية سلطة روحية ودينية ؛تقوم بفض النزاعات والحفاظ على التماسك الاجتماعي ،ونشر الأمن وإطعام المعوزين .كما قامت بدور أهم تمثل في المحافظة على وحدة الشعب الجزائري وهويته المتمثلة في الإسلام واللغة العربية[2].

2- أهم الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني :

إن الزوايا والطرق الصوفية لم تكن وليدة التواجد العثماني في الجزائر ،بل كانت موجودة قبل ذلك ،لتعرف انتشارا ملفتا بعد ذلك ؛حيث ظهرت أسماء لامعة من المتصوفة أمثال عبد الرحمان الثعالبي ،وإبراهيم التازي ،ومحمد الهواري ومحمد بن يوسف ،ومن الأسماء التي عاصرت الوجود العثماني لأحمد بن يوسف المليانى .وقد عمل العثمانيون على تثبيت أقدامهم ،بتحالفهم مع شيوخ الزوايا والطرق الصوفية وعلمائها[3].

إذ أن التصوف لم يكن شيئا جديدا أو طارئا جلبه العثمانيون ،بل كان امتدادا للحركة التي ظهرت خلال عهد الموحدين ،وازدادت انتشارا وتجذرا خلال القرون التي تلت .فمعظم

---

[1] كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس والتطور (1850-1951)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :أحمد صاري ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر 2007-2008 ،ص ص 21-22 .

[2] كمال خليل :المرجع نفسه ،ص ص 24-26 .

[3] مصطفى بن واز وعبد الحفيظ حيمي :**علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة** ،في **المجلة الجزائرية للمخطوطات** ،المجلد 14 ،العدد 01 ،جوان 2019 ،ص ص 74-90.

كبار الصوفية ومؤسسي الطرق الصوفية في التاريخ ظهروا قبل القرن 10هـ / 16م ،وقد وافق دخول العثمانيين إلى الجزائر ؛التفاف الناس حول المرابطين وتقديسهم ،وقد كثروا بشكل ملفت للنظر ،استفاد منه حكام الجزائر خلال العهد العثماني في مجالين :

أولا :مجال الجهاد فالصوفية والمرابطين كانوا يدعون إلى الجهاد ،ويجمعون التبرعات والتقت دعواتهم مع العثمانيين وجهادهم ضد المسيحيين وحركة القرصنة التي كانوا يقومون بها ضد النصارى في المتوسط والأسبان خصوصا .

ثانيا :إدارة أمور الأهالي ،وتسيير شؤون البلاد باستغلال السلطة الروحية للمتصوفة والمرابطين ،بهدف تحقيق الأمن والاستقرار [1].

وقد انتشر التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني ،وظهرت العديد من الطرق والتي احتلت مكانة هامة لا يستهان بها في المجتمع الجزائري ،فقد كان لها دورا فعالا في معظم الأحداث ،التي شهدها المجتمع وأثرت في مختلف المجالات .وقد بلغ عدد الطرق الصوفية حولي ثلاثين طريقة صوفية ،نذكر منها الطريقة الرحمانية ،والقادرية ،والسنوسية ،وكل طريقة تفرعت منها زوايا ،وانتشرت في المغرب العربي ،بما فيه الجزائر [2].

ومن بين الطرق الهامة في الجزائر الطريقة الشاذلية ،التي تعود إلى مؤسسها أبو الحسن الشاذلي ،والتي كان لها تأثير مهم في الجزائر ؛حيث يكاد يجزم أن معظم الطرق الصوفية

---

[1] رشيد بكاي :**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني** ،في **مجلة االباحث** ،العدد 08 ،ديسمبر 2011 ،ص ص 207-256.

[2] طيب جاب الله :**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ،في **مجلة معارف** ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة البويرة ،العدد 14 ،أكتوبر 2013 ،ص 135.

،التي ظهرت بعد القرن 8هـ ،تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية ،وانتشرت في شرق الجزائر وغربها[1].

وهناك طرق أخرى عديدة ذكرها الدكتور سعد الله رحمه الله ،وقدّم شرحا وافيا عن كل منها ؛في الجزء الرابع من مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي ،وحدد أصولها ومناهجها ،ومناطق انتشارها ،ومنها :اليوسفية ،والعيساوية ،الحنصالية ،الكرزازية ،الطيبية ،والشيخية ،الدرقاوية ،والهبرية ،والعليوية ،والمدنية ،والشابية ،والطكوكية ،والبوعلية ،والبكائية ،والمكاحلية ،وغيرها كثير [2].هذه الطرق كلها وأخرى غيرها ،كانت منتشرة في الجزائر ،ولازالت الكثير منها إلى يومنا ،منها ما ورد من بلدان المشرق ،وبلدان المغرب ،ومنها طرق محلية .

3- علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية :

لقد اختلفت علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في الجزائر ،وتطورت مواقفها من فترة إلى أخرى ،فقد تحالف المرابطون مع الحكام العثمانيين ضد العدو المشترك الإسباني ،وقادوا الحروب الجهادية وقدموا المساعدات وجندوا الجيوش ومن ورائهم الأهالي الجزائريين لمحاربة الأسبان وحماية البلاد وتحرير الثغور .ومن أمثلة ذلك ما قدمه المرابطون وشيخ الزوايا والعلماء والصلحاء للعثمانيين من اجل تحرير وهران من الأسبان ؛سواء في الفتح الأول سنة 1708م أو الفتح النهائي سنة 1792م .لقد لعب التواجد الإسباني في السواحل الجزائرية دورا بارزا في تدعيم فكرة التحالف بين العثمانيين والمرابطين والعلماء ،لأن السلطة العثمانية في

---

[1] طيب جاب الله :المرجع السابق ،ص 136.

[2] للاطلاع أكثر ،ينظر :أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ،دار الغرب الإسلامي ،ط 1 ،بيروت 1998 ،ج4 ،ص ص 42-281.

الجزائر لم تكن قادرة على مواجهة التهديدات الأوربية لسواحلها ،دون وجود دعم من المرابطين والعلماء من الداخل [1].

وعلى الرغم من أن التحالف الذي جمع بين السلطة العثمانية في الجزائر وشيوخ الطرق الصوفية ،قد حقق أهدافه لكل طرف فمساندة علماء الصوفية للسلطة العثمانية جعلها تستمر في أجواء استقرار ،وبالمقابل وجد علماء الصوفية ضالتهم في تحقيق أهدافهم ومصالحهم الاجتماعية والاقتصادية .غير أن ذلك التحالف لم يستمر إلى الأبد فمع أواخر العهد العثماني أي مع نهاية القرن 18م ،خرج بعض الطرقيين والمتصوفة عن السلطة العثمانية وأعلنوا الثورة ضدها ،كثورة الطريقة الدرقاوية سنة 1808م ،وثورة ابن الأحرش ،وثورة الطريقة التيجانية التي كلفت العثمانيين العديد من الحملات سنوات 1782م و1784م و1820م [2].

إن أغلب هذه الثورات كانت تفتقد إلى الوحدة والتنسيق فيما بينها ،الأمر الذي حال دون انتشارها انتشارا يغطي كامل الإيالة ،ويجعل الرعية تتجاوب معها ،فأغلب هذه الثورات تميزت بخاصية الإقليمية والجهوية ،مما سهل على البايات والدايات محاصرتها والقضاء عليها .ويلاحظ على هذه الثورات الاختلاف الجوهري بين زعمائها وواختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والدينية .وقد سلك العثمانيون سياسة القمع والقوة للقضاء عليها وعزلها عن الرعية ،واستخدموا قبائل المخزن للقضاء عليها[3].

---

[1] مصطفى بن واز وعبد الحفيظ حيمي :المرجع السابق ،ص ص 74-90.

[2] نفسه .

[3] عبد القادر صحراوي :**الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م-19م)** ،في **مجلة الحوار المتوسطي** ،العدد 3-4 ،ص ص 25-37.

ومما سبق يمكن القول أن العثمانيين قد وجدوا بعض الطرق الصوفية قبلهم في الجزائر ،لكنهم شجعوا على زيادتها وتركوا الحرية للزوايا والطرق الصوفية ؛فازداد دورها الثقافي والاجتماعي لتتعداه إلى الدور السياسية مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي ،لتستمر تلك الأدوار خلال الحقبة اللاحقة ومازالت إلى وقتنا الحاضر.

ولكن مع نهاية الوجود العثماني وبالتحديد منذ نهاية القرن 12هـ/ 18م ،ساءت العلاقة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية نتيجة تغير الظروف والمصالح للطرفين ،لذلك كانت الطرق الصوفية من بين العوامل التي أدت إلى إضعاف الوجود العثماني في الجزائر .ذلك أن العديد من الثورات والتمردات التي قامت في أواخر العهد العثماني في الجزائر كانت بزعامة الطرق الصوفية .

المحاضرة الخامسة عشر : الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية :

الإشكالية :كيف كان المجتمع الجزائري ؟وما هي أهم مميزاته ومكوناته ؟

1- المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:

1.1 - تنوع فئات المجتمع الجزائري :

لقد احتوت إيالة الجزائر كغيرها من المناطق الكبرى ،التابعة للدولة العثمانية الكثير من الفئات الاجتماعية ،فقد تشكلت الإيالة من فئات مختلفة الأجناس والأعراق ،من أتراك وعرب وأندلسيين ،وكراغلة وحتى مسيحيين .وقد تميزت كل فئة من هذه الفئات بوضعها الخاص الاجتماعي والاقتصادي ،الذي ميزها عن غيرها من الفئات الأخرى [1].

تشير بعض المصادر إلى عدد سكان الجزائر مع بداية القرن 19م ،كان يتراوح ما بين 3.5 مليون و 04 ملايين ،ويمكن تقسيم المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني إلى فئتين :الفئة الأولى هم سكان المدن وتتكون من :الأتراك ،والأعلاج ،والكراغلة ،والحضر ،واليهود ،والدخلاء (البرانية) ،وكل فئة من هؤلاء تمثل جماعة لها خصائصها .أما الفئة الثانية فهي جماعة الريف وهم عشائر المخزن ،وجماعات الرعية ،والقبائل الحليفة والممتنعة [2].

لقد ساهم العهد العثماني في الجزائر في تنويع المجتمع الجزائري ،الذي ازداد ثراء من حيث البنية الاجتماعية بمختلف خصوصياتها ،وقد كانت البداية منذ سنة 1519م ،عندما

---

[1] عبد الجليل رحموني :**اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :عبد القادر صحراوي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ،2014-2015 ، ص 109.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص ص 53-63.

أرسل السلطان العثماني سليم الأول لخير الدين بربروس ألفي انكشاري ،و أربعة ألاف من المتطوعين من المشرق تألف منهم أوجاق الجزائر [1].

وفي سنة 1556م أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني ستة ألاف جندي إلى صالح رايس .ومنذ ذلك الوقت كانت الهجرة أو التجنيد الطوعي من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية هي ،التي تغذي الأوجاق ،والذي كان تبعا لذلك يتجدد على الدوام[2].

ويمكن أن نميز ثلاثة عناصر أساسية ضمن العنصر التركي وهي :العنصر الأناضولي ،والعنصر الكريتلي ،والعنصر الغرناؤوطي (الألباني) ،الذي استقر بالبلاد ،وتساهر مع العنصر المحلي وشكل نسبة هامة من سكان الجزائر خاصة مع النصف الثاني من القرن 18م وحتى بداية القرن 19م[3].

وقد وصف القنصل الأمريكي شالر حالة المجتمع الجزائري بقوله : **سكان الجزائر عبارة عن خليط من العرب والبربر ،والمهاجرين من الأندلس والأتراك .وهذا الاختلاط له ميزة عظيمة ،حيث أنه لا توجد سوى شعوب قليلة في العالم ،تفوق سكان الجزائر في الجمال**[4].

وقد تدفقت على الجزائر سيول المهاجرين الموريسكيين عقب صدور قرارات الطرد الجماعي سنوات 1609 و 1614 في عهد الملك الإسباني فيليب الثالث .وقد شكل العنصر الأندلسي أهم العناصر في الجزائر ،واستقر بالمدن الكبرى حيث كون فئة الحضر .وقد شكل

---

[1] محمد خير فارس : المرجع السابق ،ص 30.

[2] المرجع نفسه ،ص 81 .

[3] عائشة غطاس :المرجع السابق ،ص ص 12-14 .

[4] وليام شالر :المصدر السابق ،ص 79.

هؤلاء برجوازية الملاكين والتجار [1].وبعد استقرار الأندلسيين بالجزائر اسهموا في تطوير الجوانب الاقتصادية ،والاجتماعية ،والعمرانية من خلال توسيع وبناء المدن ،وإنشاء مدن جزائرية جديدة .فقد توجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية مثل صناعة البارود والخزف ،وغيرها بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس [2].

يضاف إلى ذلك العناصر المغاربية ،التي توافدت على مدينة الجزائر وهي مثال عن بقية المدن الجزائرية الأخرى ،من مدن مغربية مختلفة ؛من فاس وتطوان ،وتازة وطرابلس ،وتونس وغيرها ،وقد لعب المغاربة دورا كبيرا في النشاط التجاري [3].

كما توافد على الجزائر مثل بقية بلدان المغرب توافدا لأعداد كبيرة من اليهود ،من كل من إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية بعد حروب الاسترداد ،بالإضافة إلى هجرتهم مع مسلمي الأندلس بعد أن تم طردهم ،وكذلك اليهود الذين توافدوا على الجزائر قادمين من مدينة ليفورن الإيطالية ،والذين عرفوا بيهود القرنة ،حيث اشتغلوا بالتجارة ،وكانت لهم امتيازات تجارية كبيرة منذ بداية القرن 18م[4].

يضاف إلى كل ذلك وجود جالية مسيحية ،كانت أحسن حالا من اليهود ،وكان وضعها الاجتماعي جيد ،نظرا لقيامهم بمهام مختلفة حسب المهارات ،التي كانوا يتميزون بها ،كالعمل في ورشات بناء السفن ،أو في صناعة الأسلحة ،أو في المنازل والبساتين ،والمقاهي والحانات

---

[1] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 3-5 .

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني :**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، في **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ،العدد 16 ،جامعة تكرت ، 2013 ،ص 426.

[3] عائشة غطاس : المرجع السابق ،ص ص 29-30 .

[4] وليام شالر :المصدر السابق ،ص 38 .

،مقابل أجرة وعلاوات وهدايا متنوعة في مواسم الأعياد ،وحتى الأسرى منهم تميزوا بحرية كبيرة[1].

إن التركيب الاجتماعي للإيالة يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول ،والخلفيات لمجموع المواطنين بها ،وقد أدى حضور الأتراك إلى تزويدها بلحمة هامة ،للامتزاج الثقافي الموجود قبل .فالطابع الرئيسي للمجموعات المكونة للمجتمع الجزائري ،هو الانسجام الاجتماعي ،وتحت حكم العثمانيين بلغت البلاد الجزائرية ،درجة عالية من الترابط الاجتماعي[2].

وبذلك يمكن القول أن العهد العثماني في الجزائر أنتج تنوعا وتمازجا اجتماعيا كبيرا ،قلَّما نجده في مناطق أخرى ،خاصة وأن هذا التنوع الاجتماعي بقي متماسكا إلى حد كبير حتى بعد زوال العهد العثماني في الجزائر ،وما يزال إلى يومنا يفرز تنوعا وغنى اجتماعي يكون النسيج الاجتماعي للمجتمع الجزائري اليوم بمختلف مكوناته.

1.2- تمازج العادات والتقاليد :

لقد ترك الحكم العثماني في الجزائر للناس حريتهم الدينية ،والاجتماعية ؛حيث لم يفرض عليهم إتباع تعاليم خاصة ،بل تركهم يحتفظون بعاداتهم ،وتقاليدهم ،ويمارسون نشاطهم بكل حرية دون قيد أو شرط ،يتكلمون لغتهم ويتبعون مذهبهم [3].هذه التقاليد التي تمازجت وتنوعت نتيجة للتنوع الإثني للمجتمع الجزائري ،والتي يمكن تصنيفها في المأكولات والمشروبات ،واللباس ،والاحتفالات إلى أخره ،ويعتبر الكسكسي الصحن القومي للجزائريين ،تتناوله كل فئات

---

[1] درقاوي منصور :المرجع السابق ،ص20

[2] وليم سبنسر:**الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 ،ص97.

[3] سفيان صغيري : المرجع السابق: ص 88 .

المجتمع ولكن كل بطريقته وحسب ثراء الفئة ،ومكانتها الاجتماعية ،ومن المأكولات التي جلبها العثمانيون معهم إلى الجزائر البقلاوة ؛وهي عبارة عن حلوة تركية الأصل ،مخلوطة باللوز والزبيب ،دسمة ومشربة بالعسل .وقد عرف المجتمع الجزائري مشروب الشاي والقهوة ،والجزائريون لا يشربون الخمور وهذا باعتراف المؤرخين الأوربيين أنفسهم خلال العهد العثماني[1].وهذه العادات من مأكل ومشرب ما تزال قائمة إلى يومنا بالجزائر .

وبالنسبة للباس الجزائري الذي كان مميزا كافيا لأن يعرف لدى مسافري البحر الأبيض المتوسط بالطراز الجزائري ،الذي كان ببساطة يعكس الأذواق العثمانية في أطرزة مغربية[2].

أما بالنسبة للاحتفالات والأعياد التي كان يحبها الجزائريون ،ويعطونها صبغة احتفالية محلية ،تخضع لعادات وتقاليد متوارثة فقد أضفى عليها العثمانيون بعض العادات الشرقية [3]. ويعد عيد الفطر وعيد الأضحى ،مناسبات جليلة تعلنها طلقات المدافع المدوية ،ويطلق فيها المسلمون العنان للفرح والسرور .وفي هذه المناسبة تجري ألعاب شعبية وتصفف موائد الطعام في كل مكان ،إن كل شيء يدل على الفرح والاحتفال [4].وهناك عادات أخرى كثيرة كالاحتفالات بالختان والولادة ،والأعراس .

1.3- التسامح الديني والمذهبي:

كان المذهب المالكي هو المذهب الوحيد في مدينة الجزائر ،قبل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية ،ونتيجة للسيادة العثمانية فقد عمل العثمانيون على نشر المذهب الحنفي الجديد في

---

[1] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 94 .

[2] وليم سبنسر :المرجع السابق ،ص 103.

[3] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 103 .

[4] وليام شالر : المصدر السابق ،ص 67 .

مدينة الجزائر ،ولكن دون فرضه على السكان المحليين .وبما أن العثمانيين لم يكن لهم انشغالات دينية فلم يعملوا على تطوير المذهب الحنفي أو نشره في الجزائر ،ومع ذلك فقد عرفت الزوايا والمساجد الصغيرة تنوعا في المذاهب ،خلافا عن المسيحيين الذين كنوا في نفس العهد يشنون حروبا ضد بعضهم البعض باسم السلفية (الأرثوذكسية) ،وعليه فإن جميع المذاهب الإسلامية كانت مرتاحة مع بعضها في الجزائر خلال العهد العثماني [1].بينما يشير وليام سبنسر إلى اعتراف العثمانيين بالمذهب الإباضي بقوله: **واعترف لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة شرعية لملتهم**[2].

أما اليهود وحسب لوسيت فالنسي فإن الحرية الدينية معترف لهم بها في الجزائر [3].وقد أكد وليام شالر ذلك بقوله :**إن اليهود في مدينة الجزائر يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية .وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية ...بوصفهم رعايا جزائريين**[4].

أما المسيحيين فقد عاملتهم الحكومة العثمانية في الجزائر ؛بنفس ما عاملت به اليهود ،ومن ثمَّ بناء كنائس خاصة لهم داخل السجون ،والتي يقام فيها القداس طول العام ،وفي أيام الأعياد والاحتفالات .وقد أكد ذلك الأسير الإسباني سرفانتيس Servantes بقوله : **(إن هناك شيء يحيرني كثيرا أن هؤلاء العثمانيون تركونا نمارس ديننا)** . وهذا ما يدل على أن الجزائر خلال العهد العثماني عرفت التسامح الديني ،الذي حيّر الأجانب أنفسهم ؛نظرا لحالة العداء

---

[1] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

[2] وليم سبنسر : المرجع السابق ،ص 100 .

[3] لوسيت فالنسي : **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830** ،ترجمة :إلياس مرقص ،دار الحقيقة للطباعة والنشر ،بيروت 1980 ،ص 36.

[4] وليام شالر : المصدر السابق ،ص 90 .

السائدة والصراع المسيحي الإسلامي ،الذي سيطر على حيز كبير من علاقات الدولة العثمانية والدول الأوربية خلال الفترة الحديثة .وربما يعود تفسير ذلك إلى طبيعة الدين الإسلامي، الذي يحترمه العثمانيون في الجزائر [1].

ومما سبق يمكن القول أن العهد العثماني في الجزائر أفرز واقعيا اجتماعيا فريدا قلما نجده في المجتمعات التي عاصرته خلال الفترة الحديثة ،وهو جدير بالدراسة والاهتمام .

---

[1] درقاوي منصور : المرجع السابق: ص 100 .

الخاتمة:

وبعد دراستي لمختلف محاور مقياس تاريخ الجزائر الحديث خلال الفترة الممتدة من بداية القرن 16م ،إلى غاية بداية القرن 19م ،للسنة الثانية تاريخ عام السداسي الرابع ،استخلصت جملة من النتائج ،أدرجها في التالي:

1- إن الوضع العام لدول المغرب الإسلامي خلال القرن 16م ،تميز بالضعف في جميع المجالات ،كما كانت المنطقة تعاني من التجزؤ والانقسام والصراع فيما بينها ،إضافة إلى الصراع على الحكم داخل كل منطقة ،مما حفّز القوى المسيحية على احتلالها .

2- من جهة أخرى تميزت القوى المسيحية الإيبيرية ونقصد بها كل من البرتغال وإسبانيا ،باستكمال وحدتها الوطنية وظهورها كإمبراطوريات قوية بحريا وتجاريا ،توجهت إلى التوسع الخارجي من أجل تأمين نفسها ،ومتابعة مسلمي الأندلس فاحتلت السواحل المغاربية.

3- حددت معاهدة توردي سيلاس سنة 1494م بين إسبانيا والبرتغال ،مناطق النفوذ لكل واحدة منهما ،وقد كانت مباركة الكنيسة الكاثوليكية من أجل احتلال سواحل المغرب الإسلامي.

4- احتلت البرتغال السواحل الأطلسية للمغرب الأقصى منذ القرن 15م ،في حين احتلت إسبانيا سواحل المغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأدنى (تونس).

5- قام الإخوة بربروس بعدة محاولات وجهود كبيرة لتحرير سواحل المغرب الإسلامي في تونس والجزائر ،بعد استنجاد الأهالي بهم منذ قدومهم للمنطقة ،وقد كانوا سببا في توجه العثمانيين لها.

6- ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1519م ،بعد مقتل عروج ومحاولة خير الدين ترك الجزائر ،ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجزائر إيالة عثمانية وسيكون لها دور كبير في تحرير السواحل المغاربية وضم بلدانه للدولة العثمانية.

7- شهدت الجزائر تطورات سياسية خلال العهد العثماني ،فقد مرت بأربعة مراحل سياسية خلال هذه الفترة ،تميزت كل مرحلة عن الأخرى بخصائص عدة ومختلفة .

8- تعتبر مرحلة البيلربايات (1519-1587) هي بداية الحكم العثماني في الجزائر ،وقد شهدت خلالها تطورات وأحداث هامة ،حكم الجزائر خلالها رياس البحر وصارت الإيالة قوة بحرية مهمة في المتوسط .

9- أما المرحلة الثانية مرحلة الباشوات (1587-1659) والثالثة مرحلة الأغوات (1659-1671) ،فلم تكن كلاهما مهمة نظرا لعدم الاستقرار الذي شهدته الجزائر خلالهما.

10- في حين أن مرحلة الدايات (1671-1830) فهي أهم المراحل على الإطلاق نظرا للأحداث الهامة التي عرفتها الجزائر خلالها ،ولطول هذه المرحلة التي أعادت الحكم لرياس البحر بعد أن فشل الانكشارية في تسيير شؤون البلاد .

11- كما وضع العثمانيون في الجزائر نظام حكم إداري شبيه بباقي الإيالات التابعة لهم على رأسه الديوان ،وقسموا المنطقة إلى أقاليم (بايلكات) في كل منها جهاز يسيره .

12- وعلى الصعيد الاقتصادي كانت في الجزائر خلال العهد العثماني ،قطاعات الزراعة والصناعة والتجارة ولكل قطاع خصوصياته ومميزاته التي عرفها.

12- أما بالنسبة للجيش فقد تنوعت قوات الجزائر خلال العهد العثماني ،منها الجيش البري الانكشاري ،الذي تعود لبنته الأولى إلى القوات التي أرسلها السلطان العثماني للجزائر سنة 1519م ،بالإضافة إلى قوات من الجزائريين من القبائل الموالية .في حين يبقى الأسطول البحري الجزائري من أهم القوى العسكرية نظرا للدور البار ز ،الذي قام به على الصعيدين العسكري والتجاري .

13- تنوعت العلاقات الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني ،منها العلاقات مع الدول الإسلامية في مقدمتها العلاقة مع الإمبراطورية العثمانية باعتبارها دولة الخلافة ،والتي ظلت مستمرة ومترابطة حتى سقوط الإيالة الجزائرية ،أما بالنسبة لتونس والمغرب قد اختلفت العلاقة مع كل طرف نتيجة لظروف معينة .

14- أما عن علاقات الجزائر مع دول أوربا المسيحية ؛فنميز أهمها وهي العلاقات مع إسبانيا ،التي ظلت عدائية على طول الخط منذ قيام الإيالة ،وحتى سنة 1792م تاريخ تحرير وهران .أما مع فرنسا فهي من أهم العلائق على الإطلاق وظلت سلمية حتى الحصار الفرنسي للجزائر سنة 1827م .

15- وعلى الصعيد الثقافي تميز التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني بتنوع المؤسسات العلمية ،وبطابع التعليم الديني نتيجة لعدة عوامل ،وقد لعب الوقف دور كبير في الجانب الثقافي والتعليمي ،كما كان للزوايا والطرق الصوفية دور أيضا .

16- شهد الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني تطورا ونموا كبير ،نظرا لاهتمام العثمانيين به وتشجيعهم له ولأدواره على الصعيدين الثقافي والاجتماعي .

17- أما بالنسبة للتصوف والطرق الصوفية فقد حافظ العثمانيون على ما وجدوه قبلهم ،بل أن عدد الطرق الصوفية زاد ونمى في الجزائر وكان لها أدوار مختلفة على جميع الأصعدة والميادين السياسية منها والثقافية والاجتماعية .ذلك أن العثمانيين قربوها في بداية عهدهم ،لكن مع نهاية العهد العثماني تغيرت العلاقة مع السلطة العثمانية ،فثارت الطرق الصوفية ضدها ،وتسببت في إضعافها .

18- أما بالنسبة للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ،فتجمع الكتابات المحلية والأجنبية على تنوع المجتمع وتعدد فئاته من أتراك وكراغلة وعرب وبربر وأندلسيين ويهود وأعلاج .

19- لقد تميز المجتمع الجزائري بالتسام ح الديني والمذهبي وبتنوع عاداته وتقاليده ،والتي جمعت بين جميع أطياف المجتمع المتآلف .وهذا بشهادة المصادر الأجنبية نفسها .

بيبليوغرافيا المحاضرات :

1- المصادر العربية والمعرّبة :

1- خوجة حمدان بن عثمان : **المرآة** ،تعريب وتحقيق وتقديم :محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 .

2- ابن أبي دينار : **المؤنس في أخبار أفريقية وتونس** ،المطبعة التونسية ، تونس 1286هـ/1870م .

3- سبنسر وليم : **الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006 .

4- شالر وليام : **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر** (1816-1824) ،تعريب وتحقيق وتقديم :إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982.

5- ابن أبي الضياف : **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1977،ج2 .

6- مارمول كاربخال : **إفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 3ج ، دار نشر المعرفة ، الرباط 1988 ، ج2.

7- مجهول : **غزوات عروج وخير الدين** ، تصحيح وتعليق :نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر 1934.

8- الوزان الحسن بن محمد : و **صف أفريقيا** ، ترجمة : محمد حجي وآخرون ، 2ج ، ط2 ، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج2.

2- المراجع العربية والمعربة :

1- التر عزيز سامح : **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية** ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1989.

2- ايشبودان العربي: **مدينة الجزائر تاريخ عاصمة** ،ترجمة :جناح مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر 2006.

3- ايشبودان العربي : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ،ترجمة :جناح مسعود ،دار القصبة للنشر ،الجزائر .2006

4- أمين محمد: **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ،مطبعة آنفو-برنت، فاس، المغرب 2011.

5- ايتوري روسي: **طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا** ، ترجمة وتقديم : خليفة محمد التليسي ، ط1 ، مؤسسة الثقافة الليبية للتأليف والترجمة والنشر ، طرابلس ليبيا 1969.

6- بن خروف عمار بن خروف : **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م** ، دار الأمل للنشر والتوزيع ،الجزائر 2006 ، ج1.

7- بوعزيز يحي : **الموجز في تاريخ الجزائر** ، 2ج ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999 ، ج2.

8- الزبيري محمد العربي: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر 1985.

9- الجمل شوقي عطا الله: **المغرب العربي الكبير** ، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1977 .

10- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : **تاريخ الجزائر العام** ، 5ج ، دار الثقافة ، بيروت 1983 ، ج3 .

11- الصلابي علي محمد :**الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ،ط1 ،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع الترجمة ،مصر 2005.

12- صالح محمد سيد أشرف : **أصول التاريخ الأوربي الحديث** ، ط 1 ، دار واتا للنشر الرقمي ، قطر 2009.

13- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1998 ،ج2.

14- سعد الله أبو القاسم :**تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ،دار الغرب الإسلامي ،ط1 ،بيروت 1998 ،ج4 .

15- سعد الله أبو القاسم :**محاضرات في تاريخ الجزائر** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط3 ،الجزائر 1982 .

16- سعيدوني ناصر الدين :**دراسات في الملكية العقارية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986.

17- سعيدوني ناصر الدين :**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)** ،ط3 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر 2012.

18- سعيدوني ناصر الدين : **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط2 ،البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر 2008.

19- الشريف محمد الهادي :**تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** ،تعريب محمد شاوش ومحمد عجينة ،ط3 ،دار سراس للنشر ،تونس 1993 .

20- الشيخ رأفت : **تاريخ العرب الحديث** ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر 1994.

21- عباد صالح :**الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830** ،دار هومه ،الجزائر 2012.

22- فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ، ط2، مكتبة دار الشرق ، بيروت .1979

23- فالنسي لوسيت : **المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830** ،ترجمة :إلياس مرقص ،دار الحقيقة للطباعة والنشر ،بيروت 1980.

24- كوران أرجمنت: **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي** ،ترجمة :عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس 1970.

25- هنية عبد الحميد: **تونس العثمانية بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر** ، منشورات تبر الزمان ، تونس 2012.

26- المدني أحمد توفيق : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)** ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1984.

27- وولف جون ب. : **الجزائر وأوربا (1500-1830)** ، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986.

3- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1- Ernest Mercier :**Histoire de l'Afrique septentrionale** , 3T, Ernest lerroux éditeur, Paris1891,T3, p 6 .

2-Ferand Braudel : **le Mèditerranèe et le Monde mèditerranèen à lèpoque de Philippe2**, 2T, 2eme èdition,librairie Armand colin, Paris 1966, T2,p19.

3- Diego de Haèdo : **Histoire des Rois d'Alger**, traduit par : H.D.DE Grammont, Adolphe jourdan . Libraire-éditeur, Alger 1881, p 19.

4- المقالات والدوريات :

1- بكاي رشيد :**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني** ،في **مجلة االباحث** ،العدد 08 ،ديسمبر 2011.

2- بن واز مصطفى وحيمي عبد الحفيظ :**علاقة الطرق الصوفية في الجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة** ،في **المجلة الجزائرية للمخطوطات** ،المجلد 14 ،العدد 01 ،جوان 2019.

3- عبد الجليل التميمي :**الخلفية الدينية للصراع الإسباني – العثماني على الإيالات المغربية في القرن السادس عشر** ،في **المجلة التاريخية المغربية** ،العدد 10-11 ،جانفي 1978.

4- **حسين** عبد الهادي :**الحصار البحري الفرنسي وسقوط الجزائر (1827-1830)** ،في **مجلة كان التاريخية** ،العدد 35 ، مارس 2017.

5- جاب الله طيب :**دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** ،في **مجلة معارف** ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة البويرة ،العدد 14 ،أكتوبر 2013 ،ص 135.

6- رقاد سعدية :**المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700-1830)** ،في **مجلة عصور الجديدة** ،المجلد 8 العدد 2 ،ديسمبر 2008.

7- الصباغ ليلى : **ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ / أواخر سنة 1568م والدولة العثمانية** ، في **مجلة الأصالة** ،العدد 27 ، أكتوبر 1975.

8- صحراوي عبد القادر :**الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م-19م)** ،في **مجلة الحوار المتوسطي** ،العدد 3-4.

9- سعيدوني ناصر الدين : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري / القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي** ،**في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية** ،العدد 31 ،قسم التاريخ كلية الآداب ،جامعة الكويت 2010.

10- سعيدوني ناصر الدين : **المعاهدة الجزائرية الإسبانية** ،في **مجلة الدراسات التاريخية** ، العدد 07 ،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر ، الجزائر 1993 .

11- سيد أشرف صالح محمد : **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي** ، في **مجلة أمارباك** ،مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا ،المجلد الرابع ،العدد السابع ، 2013.

12- سيدهم فاطمة الزهراء :**موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن 19م** ،في **مجلة كان التاريخية** ،العدد 13 ،سبتمبر 2011.

13- شعشوع معمر :**العمارة والتراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور وحمامات مدينة الجزائر أنموذجا** ،في **المجلة المغاربية للمخطوطات** ، المجلد 12العدد 01.

14- العبيدي نبيهة السلطاني: **العوامل المؤثرة في سياسة حمودة باشا العسكرية** ، في **الكراسات التونسية** ،العدد 205-206، تونس 2008 .

15- عجيلة محمد وأخرون :**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر** ،في **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،العدد 15 ،جامعة غرداية ، 2011.

16- عليوان أسعيد :**أوقاف الجزائر خلال العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية** ،في **مجلة الإحياء** ،العدد 11.

17- مريخي رشيد :**ملامح من الحياة الثقافية للجزائر أواخر العهد العثماني** ،في **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية** ،المجلد 5 العدد 12 ،ديسمبر 2017.

18- المشهداني مؤيد محمود حمد:**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، في **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ،العدد 16 ،جامعة تكرت ، 2013.

5- المذكرات والأطاريح :

1- بودريعة ياسين : **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتورة :عائشة غطاس ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بن يوسف بن خدة ،الجزائر 2006-2007 .

2- خليل كمال :**المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر :التأسيس والتطور (1850-1951)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :أحمد صاري ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،الجزائر 2007-2008.

3- درقاوي منصور : **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ-13هـ و16م-19م بين التأثير والتأثر** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الدكتور :فغرور دحو ،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة بوهران ،الجزائر 2014-2015 .

4- درويش الشافعي : **علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 .

5- درويش الشافعي : **العلاقات السياسية والتجارية بين تونس ودول غرب أوربا المتوسطية خلال القرن 18م مقاربة من خلال الوثائق الأرشيفية** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

العلوم في التاريخ الحديث ،إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ،جامعة بغرداية 2015-2016 .

6- رحموني عبد الجليل :**اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520م-1830م)** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :عبد القادر صحراوي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس 2014-2015.

7- صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات (1671م-1830م)** ،مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :الدكتورة حسينة حماميد ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،الجزائر 2011-2012 .

8- فكاير عبد القادر: **الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن 16م** ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، الجزائر 2001/2000.

9- بن قومار جلول: **معركة وداي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوربا البرتغال-إسبانيا-فرنسا 16م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د عمار بن خروف ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 .

10- عباسي أمينة : **السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870)** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف الدكتور:العقبي الأزهر ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر 2013-2014 .

11- غطاس عائشة : **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830** ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ،إشراف الدكتور :مولاي بالحميسي ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر 2000-2001.

12- نواصر عبد الرحمان : **مسالة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف أ/د مختار حساني ،غير منشورة ، المركز الجامعي بغرداية 2010-2011 .

فهرس المحتوى:

مقدمة..... ص 3

المحاضرة الأولى: الوضع السياسي العام للدول المغاربية..... ص 6

1- الوضع السياسي العام للدول المغاربية ..... ص 6

1.1 -الدولة الحفصية في تونس ..... ص 7

1.2 -طرابلس الغرب..... ص 8

1.3 -الدولة الزيانية في المغرب الأوسط..... ص 9

1.4 -الدولة المرينية في المغرب الأقصى ..... ص 10

استنتاج..... ص 11

المحاضرة الثانية: الاحتلال الإيبيري للدول المغاربية ..... ص 12

1- الاحتلال البرتغالي..... ص 12

1.1 -البرتغال قوة بحرية وتجارية..... ص 12

1.2 -الاحتلال البرتغالي لسواحل المغرب ..... ص 13

2- الاحتلال الإسباني..... ص 14

2.1- ظهور الإمبراطورية الإسبانية الموحدة..... ص 14

2.2- مشاريع إسبانيا لاحتلال سواحل المغرب ..... ص 15

2.3- احتلال السواحل المغاربية مع بداية القرن 16 ..... ص 16

استنتاج..... ص 16

المحاضرة الثالثة: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني ..... ص 18

1- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية..... ص 18

1.1- محاولات الإخوة بربروس تحرير سواحل المغرب ..... ص 18

1.2- طلب الجزائريين التبعية للدولة العثمانية..... ص 21

1.3- الجزائر إيالة عثمانية..... ص 22

استنتاج..... ص 22

المحاضرة الرابعة: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني (تابع) ..... ص 23

1- سياسة الحكم العثماني في الجزائر ..... ص 23

المحاضرة الخامسة: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني (تابع) ..... ص 26

1- مراحل الحكم العثماني في الجزائر ..... ص 26

1.1- عهد البيلربايات..... ص 26

استنتاج..... ص 30

المحاضرة السادسة: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني (تابع) ..... ص 31

1.2- عهد الباشوات..... ص 31

1.2- عهد الأغوات..... ص 32

المحاضرة السابعة: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني (تابع) ..... ص 34

1.4- عهد الدايات..... ص 34

استنتاج..... ص 37

المحاضرة الثامنة: العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث ..... ص 38

1- علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية ..... ص 38

1.1 -المرحلة الأولى (1519-1671) ..... ص 38

1.2 -المرحلة الثانية (1671-1830) ..... ص 39

2- علاقات الجزائر مع تونس ..... ص 41

3- علاقات الجزائر مغ المغرب الأقصى ..... ص 43

المحاضرة التاسعة: العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث (تابع) ..... ص 46

1- العلاقات الجزائرية الأوربية ..... ص 46

1.1- العلاقات الجزائرية الإسبانية ..... ص 46

استنتاج ..... ص 52

المحاضرة العاشرة: العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث (تابع) ..... ص 53

1.2- العلاقات الجزائرية الفرنسية ..... ص 53

استنتاج ..... ص 56

المحاضرة الحادية عشر: الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء العهد العثماني ..... ص 57

1- نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني ..... ص 57

2- اقتصاد الجزائر خلال العهد العثماني ..... ص 60

3- الجيش خلال العهد العثماني ..... ص 65

المحاضرة الثانية عشر: الدولة والمجتمع في الجزائر(تابع) ..... ص 70

1- توسع ظاهرة الوقف وتطوره ..... ص 70

2- دور الوقف في حياة المجتمع الجزائري ..... ص 72

3- أنواع الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني..... ص 73

استنتاج..... ص 74

المحاضرة الثالثة عشر: الدولة والمجتمع في الجزائر(تابع) ..... ص 75

1- التعليم..... ص 75

2- التنوع اللغوي للمجتمع..... ص 78

3- الثراء الفني والعمراني..... ص 79

استنتاج..... ص 82

المحاضرة الرابعة عشر: الدولة والمجتمع في الجزائر(تابع) ..... ص 83

1- تطور دور الزوايا والطرق الصوفية..... ص 83

2- أهم الطرق الصوفية..... ص 84

3- علاقة الطرق الصوفية بالعثمانية..... ص 86

استنتاج..... ص 88

المحاضرة الخامسة عشر: الدولة والمجتمع في الجزائر(تابع) ..... ص 89

1- المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني..... ص 89

1.1- تنوع فئات المجتمع..... ص 89

1.2- تمازج العادات والتقاليد..... ص 92

1.3- التسامح الديني والمذهبي..... ص 93

استنتاج..... ص 95

الخاتمة..... ص 96

بيبليوغرافيا المحاضرات..... ص 100

فهرس المحتوى..... ص 108